جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

عنوان المذكرة:

الفكر الإسلامي المتشدد
الجذور والأصول والآثار

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الطالبة:
علجية غنايم

المشرف:
أ. علي زواري أحمد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.مصباح موساوي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.علي زواري أحمد	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.إسماعيل عريف	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017 م

الإهداء

أحمدك ربي و أستعينك ، و أشكرك على وافر فضلك ، و بالغ نعمتك ، و أصلي، وأسلم على سيد الخلق و مجيب الحق سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم .

وبعد أهدي ثمرة هذا الجهد إلى :

إلى المرأة العظيمة التي تغمرني بحنانها وتحفني بدعائها "أمي "

إلى من سهل العقبات عن دربي ليمهد لي طريق العلم "أبي "

إلى الذي منحني الثقة بالنفس وبسمة الأمل في حياتي "زوجي "

إلى فلذة كبدي وقرة عيني "ابنتي "

إلى من يزهر الأمل بلقياهم وتحلو الحياة بقربهم أخواتي وإخواني كل بإسمه

إلى كل طالب علم يحمل راية الجهاد دفاعًا عن دعوة السماء .

إلى كل صاحب فضل جميل وجهني وأرشدني لإعداد هذه الدراسة

إلى هؤلاء جميعا . . .أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

علجية

شكر وتقدير

نشكر الله عزوجل قبل كل شيئ حمدًا وتسبيحا وتكبيرا .

و يسعدني أن أشكر كل من تلقيت منه علمًا صالحًا، أو عملاً مفيدًا، لمواصلة مشواري هذا، كما أشكر الأستاذ المشرف "احمد علي زواري" على توجيهاته القيمة و نصائحه النفيسة ، الذي كان له الفضل بعد الله – عز وجل– في إنجاز هذا البحث .

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري الخالص إلى كل الأساتذة و إلى كل من ساهم معي من قريب أو بعيد و لو بحرف علم ، فجزاهم الله خير الجزاء و جعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم إن شاء الله تعالى .

" شكرًا "

✍ علجية

المقدمة

أولا: الإشكالية

ثانيا: الأهمية

ثالثا:الأهداف

رابعا:الأسباب

خامسا:الدراسات السابقة

سادسا:منهج الدراسة

سابعا: أهم المصادر والمراجع

ثامنا: الصعوبات

تاسعا:خطة البحث وتقسيمها

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، يهدي به للتي هي أقوم و الصلاة والسلام على الذي استقام على هدي الوحي كما أمر، وعلى آله الطاهرين و صحبه الطيبين، ومن تبع نهجهم المستقيم إلى يوم البعث والدين أما بعد:

شهد العالم الإسلامي في أواخر القرن العشرين انتشار العديد من الظواهر الخطيرة التي حاولت هدم الإسلام، ومن أكثر هذه الظواهر اتساعا وانتشارا ظاهرة الفكر الإسلامي المتشدد؛ التي تعتبر آفة نشأت منذ القديم إلا أنها انتعشت وتفشت في الآونة الأخيرة بشكل ُملفت للنظر في أوساط مجتمعنا الإسلامي، لهذا كان من الضروري أن أتناول هذه الظاهرة وأكتب عنها تحت عنوان "الفكر الإسلامي المتشّدد الجذور والأصول والآثار" وذلك لإبراز منبع هذه الظاهرة والآثار المترتبة عن هذه الآفة التي اجتاحت العالم الإسلامي.

اولأ: أهمية الموضوع

- تبرز هذه الدراسة في أهمية الموضوع المطروح ، حيث تمثل قضية التشدد إحدى القضايا الشائكة التي أصبحت تفرض نفسها على الساحة العلمية مما يتطلب دراستها من منظور تاريخي بشكل علمي.
- التأكيد على أن قضية الفكر المتشدد هي نتاج خلل في فهم نصوص الشرعية.
- تقديم صورة حقيقية عن الفكر الإسلامي المشدد عبر التاريخ باعتبار أنه موضوع مطروح منذ القديم ولا يزال مطروحا إلى يومنا هذا.
- بيان أن الإسلام دين الوسطية والتسامح والإعتدال.

ثانيا: الإشكالية

نظرا للانتشار الواسع لظاهرة الفكر المتشدد جعلت المشكلة البحثية تدور حول فلك السؤال الرئيس التالي:

- ما هي جذور وأصول والآثار الفكر الإسلامي المتشدد؟

ومن خلال هذه الإشكالية سأجيب على التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما مفهوم الفكر الإسلامي المتشدد؟ وما هي مظاهره وأسبابه؟
- ما موقف الإسلام من الفكر الإسلامي المتشدد؟ وما هي الآثار المترتبة عليه؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري للموضوع إلى سبب ذاتي وآخر موضوعي

1. السبب الذاتي ويتمثل في:

- ظهور آفة الفكر الإسلامي المتشدد في زمننا الراهن الذي أدى إلى دمار العالم الإسلامي والتزايد المستمر لعدد المتبنين لهذه الفكرة، أوجب علي اختيار موضوع أوضح فيه حقيقة هذه الآفة وسبل مواجهتها.
- رغبتي في الموضوع المكمل لشهادة الليسانس .

2. السبب الموضوعي ويتمثل في:

- تأكيد بأن الغلو والتشدد في الدين ليس من الإسلام في شيء.
- أن هذا الموضوع يتجدد عرضه مع كل حدث.

رابعا: أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالفكر الإسلامي المتشدد وبيان موقف الإسلام منه.
- التعرُّف على مظاهر الفكر الديني المتشدد وأسباب ظهوره.
- بيان أصول وجذور الفكر الإسلامي المتشدد في التاريخ الإسلامي.

خامسا: الدراسات السابقة:

لقد درس العديد من العلماء والمفكرين هذه الظاهرة لمحاولة الوقوف على أسبابها وأثارها على الفرد والمجتمع بأجزاء متفرقة من الموضوع من بين هذه الدراسات نذكر منها:

1. دراسة اللويحق(1992) بعنوان :"**الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب والآثار والعلاج**"

هدفت هذه الدراسة الى : الوصول لأمرين أولا حقيقة الغلو من خلال معناه وحجمه وطبيعته ثانيا مظاهر الغلو الموجودة ، ونقدها في ضوء النصوص والقواعد الشرعية وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج العلمي التحليلي وأسلوب تحليل المضمون في دراسته ، فتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

-ان مشكلة الغلو ذات ابعاد مختلفة فهي مشكلة دينية ، وهي سياسية ، واجتماعيه ' فالأسلام دين شامل وفهمها على انها مشكلة امنية خطيرة ،وانه بالمقاربه مع حجم الإرهاب في العالم ، والحجم الغلو عند الأديان والتيارات في بعض البلاد يتبين أن مشكلة التشدد عند المسلمين هولت وضخمت بشكل كبير لغرض من الإعلام الغربي.

2. دراسة رزق (2006)بعنوان" **التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والارهاب لدى بعض الشباب الجامعي** "

هدفت هذه الدراسة إلى: الكشف عن دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي ، ودراسة ظاهرة التطرف من منظور الاسلامي وتوضيح دور التربية الإسلامية في البناء والوقاية.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال توظيف هذا المنهج لجمع المعلومات حول ظاهرة التطرف من دوريات علمية ووثائق ودراسات، كما اعتمدت على الدراسة الميدانية بتطبيق أداة الاستبانة.

وأوضحت الدراسة ان للغلو والتطرف مظاهر وأسباب اجتماعية وعقائدية وسياسية وتربوية ، وان للقرآن والسنة موقف منها لذلك توصلت إلى النتائج التالية :

-يختلف التطرف الديني عن التدين .

-تستطيع التربية الإسلامية أن تلعب دورا هاما في مواجهة التطرف .

-تلعب الأسرة والمسجد والمدرسة دورا هاما في تحقيق الأمن، وحماية الأفراد من الفساد والوقاية من التشدد الفكري .

التعقيب على الدراسات السابقة:

أ-أوجه الاتفاق:

من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح مايلي :

1- الكشف عن حجم المشكلة التي تواجهها المجتمعات في مواجهة التشدد عالميا.

2-استخدمت الدراسات المنهج الوصفي التحليلي .

3- أن ظاهرة الغلو لها الأثر الأكبر في انحدار الأمم وتراجعها في جميع المجالات .

4- التأكيد على الدور الفاعل للدعاة و المؤسسات التعليمية والهيئات الخاصة .

ب- استفادت الباحثه من الدراسات السابقة في :

1-استفدت من دراسات السابقة في كتابة الإطار النظري للدراسة.

2-التعرف على الأصول المؤثرة في حدوث الظاهرة المتعلقة بموضوع الدراسة

ج-أوجه تميز الدراسة الحالية :

1-أصلت ظاهرة الغلو من خلال الكتاب والسنة وما ورد من أقوال عنها.

2-من أوائل الدراسات التي تبحث عن جذور وأصول الفكر المتشدد.

سادسا: منهج الدراسة:

اقتضت مني هذه الدراسة انتهاج المنهج الاستقرائي الوصفي الذي استفدت منه باستقراء الحقائق الجزئّية وجمعها، واستنباط الحقائق الكلّية والقضايا العامّة، ودراستها واستخلاص خصائصها، ولكي يصبح الاستنباط صحيحا زودته بالأّدلة الكافّية والأمثلة والبراهين، لطبيعة البحث التي تستوجب وصف وتصوير هذه الظاهرة مع توضيح جذورها والإلمام بجميع جوانبها، ليكتمل في صورته النهائية.

رابعا: أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهّمها:

- كتاب يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف .
- كتابات احمد أمين ، ضحى الإسلام وكتاب فجر الاسلام.
- كتاب عبد الرحمان اللويحق ،ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحاضر.

ثامنا: الصعوبات:

من العراقيل التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث:

- قلة المصادر والمراجع في جزئية الأصول والجذور التاريخيه.
- المرحلة المرضيه تليها النفاس والأمومه .

تاسعا: خطة البحث وتقسيمها:

للإجابة على التساؤلات السابقة، قسمت بحثي إلى أربعة مباحث مع مقدمة وخاتمة.

فأّما المقدمة فقد احتوت على الاجراءات التقنية الخاصة بالموضوع؛ كالتعريف به، وبيان أهميته، وطرح إشكاليته مع ذكر الأسباب الذاتية والموضوعية لاختياري له، وبيان أهدافه

والصعوبات التي واجهتني أثناء إعداده، وإبراز المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، والمنهج التبع أثناء الدراسه.

وأّما المبحث الأول المُعنون بماهية الفكر الإسلامي المتشّدد، فقد قسمته إلى أربعة مطالب، فتناولت في المطلب الأول مفهوم الفكر الإسلامي المتشدد، وفي الثاني مظاهره ،وفي المطلب الثالث أسبابه،اما المطلب الرابع تطرقت الى موقف الإسلام منه.

وفي المبحث الثاني المعنون بجذور الفكر الإسلامي المتشدد، فقد قسمته إلى أربعة مطالب كذلك، فتناولت في المطلب الأول الجذور قبل العصر النبوي وفي المطلب الثاني الجذور في العصر النبوي وفي المطلب الثالث الجذور في عهد الخلفاء الراشدين وفي المطلب الرابع الجذور في العصر الحديث.

وأّما المبحث الثالث المعنون بأصول الفكر الإسلامي المتشدد، فقد قسمته إلى ثلاثة مطالب، فتطرقت في المطلب الأول إلى الأصول العقائدية والفقهية، وفي المطلب الثاني إلى الأصول السياسية وفي المطلب الثالث إلى الأصول الفكرية.

وأّما المبحث الرابع والأخير المُعنون بآثار فقد قسمته إلى أربعة مطالب، فوقفت في المطلب الأول عن الآثار الاجتماعية وفي الثاني عن الآثار السياسية وفي المطلب الثالث عن الآثار الدينية وفي المطلب الرابع عن الآثار الفكرية.

أما الخاتمة فذكرت فيها اهم النتائج التاليه:

- مفهوم الفكر المتشدد من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظرا إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي من تجاوز حد الإعتدال والوسطية...
- حذر الإسلام من الغلو، ونهى عنه بأحوط الأساليب وأردعها.
- اختلاف أسبابه ومظاهره من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى.
- داء التشدد قديم، وهو يصيب بعض الأديان في مختلف العصور ابتداء من نبي الله نوح عليه السلام ومن بعده، مرورا بنبي الله عيسى عليه السلام حتى عصر نبينا الأكرم ﷺ وما بعده إلى يومنا هذا.
- تفاوت آثاره وأضراره من عصر لآخر تبعا للأسباب الدافعة، والبيئة المحيطة.

- ظاهرة الغلو في العصر الحديث لم تنشأ من فراغ، لذلك فمسئوليتها ترجع إلى جهات متعددة.
- العبء الأكبر في العلاج يقع على العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، لأن مسئوليتهم أمام الله عظيمة، فهم الموجهون للحكام والمجتمع بجميع قطاعاته.
- العلاج الشافي والبلسم الناجع للتشدد الفكري يكمن من الناحية الدينية إحتكاماً لكتاب الله وسنة نبيه-ﷺ-لسلك الطريق الصحيح الواضح في علاج هذه الظاهرة وقطع أسبابها، إ بتداءً من النفس الأّمارة بالسوء، ثم علميا بطلب العلم الشرعي والعناية بمناهج التعليم، وتربويا وإجتماعيا، بالتفاؤل والثقة بالله ونبذ التعصب وترك الجدال والاشتغال بالأعمال النافعة ،نهاية إذا لم تنفع تلك العلاجات لبعض الأنفس المتشددة فإنه يعاقب ردعاً بإقامة الحدود الشرعية عليهم.

المبحث الأول : ماهية الفكر الإسلامي المتشدد

المطلب الأول : مفهومه

المطلب الثاني :أسبابه

المطلب الثالث :مظاهرة

المطلب الرابع:موقف الإسلام منه

المبحث الأول : ماهية الفكر الإسلامي المتشدد

المطلب الأول : مفهومه

المطلب الثاني :أسبابه

المطلب الثالث :مظاهرة

المطلب الرابع:موقف الإسلام منه

المتابع لوسائل الإعلام المختلفة المحلية أو العالمية، يجد أن من أكثر الألفاظ رواجًا وذيوعًا، الألفاظ التي تعبر عن التَّطرف والغلو وكان من أشهر تلك الألفاظ المتعلقة بهذه الدراسة، لفظ التشدد، وما يتعلق به سيكون مدار الحديث في هذا المبحث، حيث خصَصت المطلب الأول لتحديد مفهومه، والثاني لمظاهره، والثالث لأسبابه، والرابع لموقف الإسلام منه، وأول ما نبدأ به تعريفه، وهذا سيكون نقطة انطلاق لهذا البحث.

المطلب الأول: مفهومه التشدد

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما قال أحد العلماء، إذ لا يمكن الحكم على المجهول، أو على شيء مختلف في تحديد ماهيته وتصوير حقيقته وهذا هو حال مصطلح الفكر الإسلامي المتشدد و لنكشف عن معناه يجدر بي أن أفككه كمفرد ثم كمركب وبداية سأقوم بتقديم مفهوم لكل من؛ الفكر الإسلامي، والتشدد.

أولا: مفهوم الفكر الإسلامي :

1-الفكر:

لغة:«الفكر هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول ويقال في الأمر فكرًا أي نظرًا و رؤية»[1]، وجمعه أفكار والفكرة :الفكر والصورة الذهنية لأمر ما[2].

إصطلاحا:«والفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان»[3].

ومن خلال المعاني التي ذكرناها للفكر فإن الذي ينطبق على دراستي هذه هو معنى النظر والرؤية، والصورة الذهنية لتصور الإسلام لعقل الفرد وتفكيره، سواًء كان في الناحية العقائدية أو العلمية.

---

[1] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج/2(لا : ط؛ دار الدعوة، لا: ت) ص 698 .

[2] – الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله القادر الرازي، مختار الصحاح (لا: ط؛ بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح،1919م) ص 448.

[3] – ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نزار مصطفى الباز،ج/1 (لا: ط ؛ مكتبة نزار مصطفى الباز،لا : ت) ص 496-497.

2-الفكر الإسلامي:

أما مصطلح الفكر الإسلامي فقد جاءت هنالك عدة تعريفات من بينها:

عرفه الدكتور محسن عبد الحميد بقوله: « مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة وهو يعنى كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول ﷺ الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ عقيدة وشريعة وسلوكاً »[1]

ثانيا: تعريف التشدد:

لغة: التشدد دال على القوة والصلابة « فالشين والدال أصل يدل على القوة في الشيء والمشاددة المغالبة والمقاومة والمشادة في الشيء التشدد فيه»[2].

«واشتدادُه: قوّته وصلابته وفيمنْ يشاد الدين يغلبه ُ " أي ثاويه ويقاومه، ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته. والمشادَدة: المغالبة»[3].

إصطلاحا : التشدد شيء شديد، بين الشِدَّة والشَدَّة بالفتح: الحملة الواحدة، وقد شدَّ عليه في الحرب يشدُّ شدًّا،أي حمل عليه والشدُّ : الَعُوُّ أي قوّاه .واشتدَّ الشيء،من الشِدَّة واشتدَّ: أي عدا،والمشادَّة في الشيء: التشدُّد فيه، والمتشَدِّد :البخيل،وشدَّه: أي أوثقه، وتقول: شدَّ الله ملكه وشدَّده ُ أي قوَّاه. والتشديد خلاف التخفيف[4].

ومن خلال مفهوم التشدد يمكننا الإشارة إلى بعض المصطلحات التي تصب في نفس المعنى ومن بينها الغلو والتطرف والتنطع والتعصب.

---

[1] – محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الاسلامي (ط:1 ؛و.م.أ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 996 م/1416هـ) ص41.

[2] – ناصر بن عبد الكريم العقل وآخرون، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ج/1(ط:2؛ المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1425هـ) ص 170.

[3] – مجد الدين الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطاحي، ج/5(د: ط ؛ بيروت : المكتبة العلمية، 1399هـ/1979 م) ص 491 .

4 – ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح في اللغة (د :ط ؛ موقع الوراق)ص 349.

الغلوُّ :

مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق أو نحو ذلك، والغلوُّ أيضا تجاوز الحد الشرعي بالزيادة والحدود هي : النهايات لما يجاوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به والغلوُّ هو الطغيان الذي نهى الله عنه[1].

2-التطرف:

الوقوف في الطرف، بعيدًا عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك[2].

والتطرف في جميع الأحوال ظاهرة تعبر عن حالة غضب واحتقان وهو مؤشر على وجود خلل ما في النفس الإنسانية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، والإنسان السويّ بطبيعته يرفض التطرف ويضيق بالعنف لان الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه .

3- التنطع:

بمعنى مجاوزة الحد والخروج عن حد الوسط، وقد جاء في المسند الصحيح عن عبد الله ابن مسعود – رضي الله عنه– أن النبي ﷺ قال: « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» [3] أي المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

4- التعصب:

أصل المادة : يدور حول الشدُّ والشدة يقال : عصَّب رأسه بالعمامة، أي شدَّها والعَصَابَةُ أو العُصَبَةُ : جماعة يشد بعضهم بعضا .

والتعصب هو أن يغلق الإنسان عقله على فكرة معينة، ولا يسمح لنفسه بفتح أي نافذة للحوار مع مخالفيه في العقيدة أو الفكر، أو في الرأي الفقهي، أو السياسي، ولا يسمح بنقد

---

[1] – عمر بن عبد الرحمان عمر، الغلو أسبابه وآثاره (ط : 1 ؛ الرياض، 1433هـ) ص8.

[2] – يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف (ط:1؛ قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية،1402هـ) ص 23.

[3] – أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص 2055.

نفسه أو مراجعتها مرة واحدة، بل رأيه دائما هو الصواب، الذي لا يحتمل الخطأ ورأي غيره هو الخطأ، الذي لا يحتمل الصواب [1].

ثالثا: المفهوم الإجرائي للفكر الإسلامي المتشدد:

وبعد طرح مفهوم الفكر الإسلامي والتشدد كمفرد ننتقل الآن إلى مفهومه كمركب .

هو المغالاة في التشبث بالرأي والإصرار عليه، أو الأفكار والمعتقدات حتى لو كانت خاطئة أو نتيجة عدم فهم أو وعي حقيقي بالمضمون الكامل خلف تلك المعتقدات.

والتشدد الفكري يعني التطرف في الرأي أو التعصب لحكم اجتهادي ليس له دليل قاطع في ثبوته أو دلالته .

ويقوم على الإصرار على رأي أو فكر، مما يبعد صاحبه على الوسطية والاعتدال في التصور والحكم، ومن يحمل هذا الفكر لا يرى إلا فكره ويلغي أي فكر آخر يخالفه فهو الوحيد الذي على حق وكل من يخالفه على باطل وهو بذلك يضع عقله في دائرة ضيقة محكومة ببعض المعرفة ولا ينظر إلى ما ورائها من حقائق ومعارف .

ويعد التشّدد أو التعصّب الفكري انحراف الفكر، فيقوم من يحمله بالانغلاق الفكري والانكفاء على الذات، ومصادرة آراء الآخرين المعارضين لذلك الشخص الذي يسير على هذا النهج والذي قد يصل به الأمر الى درجة الرفض وعدم مناقشة الآخرين أو الحوار معهم.

فالتشدد الفكري ينشأ نتيجة الجهل، وجمود الفكر، فيغفل صاحبه عن رؤية مقاصد الشرع، وتغيرات العصر وفقه الواقع،فلا يقبل آراء الآخرين ولو ظهر أنها ذات برهان وحجة، بل يعمل على إلزام الآخرين بفكره ويجبرهم على الأخذ برأيه ولو كان الصواب بجانبه، والحق يخالفه.

[1] – يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد (ط:1؛ القاهرة : دار الشروق، 1423هـ –2002م) ص 213،215.

المطلب الثاني: أسباب الفكر المتشدد.

إن من يدرس المرحلة الفكرية والحضارية المتأخّرة التي عايشتها الأمة الإسلامية يجد تخلّفا في الفكر، والوعي، والثقافة، كما يجد حالة من الانحراف والتشدد بسبب بعد الأمة عن ثقافتها وحضارتها، ولكي تعالج هذه الظاهرة الخطيرة، والوضعية المنحرفة عن الإسلام لا بد من السعي نحو تشخيص الداء بمعرفة الأسباب الكامنة وراء تولّد هذا الانحراف الفكري، الذي تحوّل إلى صراع ديني بين أبناء الأمّة الإسلامية، بسبب بعدها عن ثقافتها وحضارتها. ومن يحاول تقصّي هذه الأسباب التي أدّت إلى ذلك يجد أبرزها متمثّلة في:

أولا: أسباب إجتماعية:

- إنتشار الردة في مجتمعاتنا الإسلامية وإستطالة أصحابها وتبجحهم بباطلهم و إستخدامهم أجهزة الإعلام لنشرها وسط جماهير المسلمين .
- تساهل بعض العلماء في شأن بعض المتشددين وَعِدِهم في زمرة المسلمين والإسلام م[1].
- التنشئة الاجتماعية: فالتنشأة في أسرة تميز ضد اللون أو الجنس أو القبيلة والجماعة أو الفكر وتغذي روح التعصب والتطرف ضد الآخر تنتج لنا أناس متعصبين ومتحجرين ومتطرفين لأن الأسرة نواة المجتمع و تأثير تنشئتها لابد وأن يظهر في المجتمع وقد يغلب فيكون التعصب هو الصبغة العامة له[2] .
- عدم وجود مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب المتدين الفائضة قد يدفع بعض الشباب إلى ارتكاب سلوك العنف والتطرف ولا يجب أن نتذكر جميع العوامل الاجتماعية المختلفة من البطالة والتفكك الأسري و ضعف التربية والتوجيه وأصدقاء السوء ونحوها فجميعها تشكل تربة خصبة لنمو الأفكار الخاطئة، ومما لاشك فيه أن عدم امتصاص طاقة الشباب وإدماجهم بشكل فاعل في المجتمع قد ينعكس سلبا عليهم وقد يؤدي إلى حركات تمرد وفوضى من قبل الشباب نحو المجتمع ومؤسساته المختلفة[3].

---

[1]–يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، (ط:3 ؛ القاهرة ،1411 هـ 1990 م) ،ص22.

[2]– عادل الدمخي، التعصب مظاهره أسبابه نتائجه البعد الشرعي، (لاط ،لام،1426هـ/2005 م)، ص4 .

[3]–عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الانساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الارهاب والتطرف ، مرجع سابق، ص90.

ثانيا: أسباب دينية:

- ضعف البصيرة بحقيقة الدين ،وهذا من الأسباب الأساسية لظاهرة الغلو،فنتج عنه قلة البضاعة في فقهه، وضعف التعمق في معرفة الشرع وأسراره،وعدم الوصول إلى فهم مقاصده، وإستشفاف روحه، فأوقع صاحبه في الغلو.

ولا نعني بهذا السبب: الجهل المطلق بالدين، فهذا في العادة لا يفضي إلى غلو وتطرف، بل إلى نقيضه ، وهو الإنحلال والتسيب ،إنما نعني به: نصف العلم،الذي يظن صاحبه به أنه دخل في زمرة العَالِمين،وهو يجهل الكثير والكثير، فهو يعرف نتفاً من العلم من هنا وهنالك، غير متماسكة ، ولا مترابطة، يعنى بما يطفو على السطح، ولا يهتم بما يرسب في الأعماق، وهولا يربط الجزئيات بالكليات، ولا يرد المتشابهات إلى المحكمات، ولا يحاكم الظنيات إلى القطعيات ولا يعرف من فنون التعارض والترجيح ما يستطيع به أن يجمع به بين المختلفات، أو يرجح بين الأدلة و الاعتبارات.

- الاتجاه الظاهري في فهم النصوص: ولا عجب أن رأينا كثيراً من هؤلاء يتمسكون بحرفية النصوص دون تغلغل إلى فهم فحواها ومعرفة مقاصدها، فهم في الحقيقة يعيدون (المدرسة الظاهرية) من جديد، بعد أن فرغت منها الأمة، وهي المدرسة التي ترفض التعليل للأحكام وتنكر القياس تبعاً لذلك وترى أن الشريعة تفرق بين المتمثلين، وتجمع بين المختلفين.[1]

- الإسراف في التحريم: ومن دلائل هذه الضحالة، وعدم الرسوخ في فقه الدين، والإحاطة بآفاق الشريعة: الميل دائما إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك[2] .

وحسبنا قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾[3].

- إلتباس المفاهيم :وقد أدى هذا الغبش في فهم الإسلام،وعدم وضوح الرؤية لأصول شريعته ،ومقاصد رسالته، إلى إلتباس كثير من المفاهيم الإسلامية وإضطرابها في أذهان الشباب أوفهمها على غير وجهها.

---

[1] - القرضاوي ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، (ط:1؛ قطر،1402هـ)،ص62، 63 ،64 ،73.

[2] –المرجع نفسه.

[3] –سورة النحل، الآية :116.

- إتباع المتشابهات وترك المحكمات : ولا بد لنا أن نشير هنا إلى سبب أساسي وراء الغلو و الانحراف في فهم الدين قديما وحديثا، وهو :إتباع المتشابهات من النصوص ، وترك المحكمات البينات، وهذا لا يصدر من راسخ في العلم ،إنما هو شأن الذين في قلوبهم زيغ قال تعالى ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾[1]وأعني بالمتشابه : ما كان محتمل المعنى ،وغير مضبط المدلول ،وأعني بالمحكم :البين المعنى، الواضح الدلالة ،المحدد المفهوم[2].

- إغواء الشيطان : قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3] فالشيطان عدو الإنسان وهو له بالمرصاد فإن رأى منه فتورا أغواه بالتفريط و التساهل ،قال إبن القيم رحمه الله تعالى :« وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإضاعة ،وإما إلى إفراط وغلو»[4]، ومن أكبر البراهين على أن الشيطان من أعظم أسباب الوقوع في الغلو ما فعله بقوم نوح عندما أوحى لهم بنصب تماثيل صالحيهم وتعظيمهم حتى أوقعهم ذلك في الغلو وصرف العبادة لهم .

- مجالسة أهل الغلو: إن من أسباب الغلو أيضا مخالطة الغالين ومصاحبة المتشددين[5] فقد جاء في الحديث « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ »[6]

وكم من شباب مستقيم كان على الفطرة السليمة ومنهج الوسطية و الإعتدال ثم إنحرف إلى طرف الغلو والتشدد بسبب مصاحبته للغالين والمتشددين[7] .

- التشدد و الغلو في الدين: قد يفضي الفهم الخاطئ للدين ولغاياته إلى الجنوح والغلو والتشدد في الدين كما أن هناك عوامل تؤدي إلى إحداث ردود أفعال عند الشباب وتدفع بهم إلى التشدد والغلو منها إستفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو المشاعر بالقول أو الفعل و إتهام المراكز التربويه الإسلامية والمدارس القرآنية ومناهج التعليم

---

[1] –سورة آل عمران ،الآية :7

[2]– يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، المرجع السابق ،ص76 ،84.

[3]–سورة فاطر ،الآية :6 .

[4]–مدارج السالكين (2 /496)

[5]–عمر بن عبد الله العمر ، الغلو أسبابه آثاره علاجه ،(ط:1؛الرياض ،1433ه)، ص30 ،31 ،32.

[6]– أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط، ج/13 (ط:1؛ القاهرة، مؤسسة الرسالة ،1421ه ،2001 م)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ص398.

[7]– عمر بن عبد الرحمان العمر، الغلو أسبابه آثاره علاجه، مرجع سابق، ص32.

ومنابر الدعوة كلها بالإنحراف والتنفير من الدين وتشويه أهله وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة ومنفرة فإن هذا كله يسبب التطرف[1].

ثالثا: الأسباب النفسية:

- الفراغ الروحي الذي يحيط بالشباب: إن عدم وجود ما يشبع رغبات الشباب خاصة إذا وافق ذلك بطالة وعدم وجود سبل الرزق وكسب العيش ، كفيل في ضياعهم وربما إنحرافهم مما يسهل توجيههم و إستغلالهم من قبل أي إنسان كان وحسب رغبته وخططه وربما كان هذا الفراغ سببا للجريمة و الإفساد في المجتمع[2] .
- قد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به، سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع فكل خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوك وتصرفات ذلك الفرد حتى تصبح جزءاً من تكوينه و تركيبه النفسي ويعد الفشل في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد و إكتسابهم بعض الصفات السيئة[3] .
- الإستعلاء على الآخرين بالعبادة: قد يدخل الغرور إلى بعض الناس ويتخذ من عبادته ميزة على غيره وينظر إلى الآخرين أنه أفضل منهم ويسخر منهم ويظن هذا المغرور أن هؤلاء عجز الأوائل عن أمرهم بالمعروف ونهيهم لما فيه من المنكر وما ظن هذا المغرور أن جمهور العلماء قالوا: إن السكوت عن المنكر مخافة الوقوع في منكر أكبر منه واجب وفقا لقاعدة "ارتكاب أخف الضررين واجب".
- فقد الثقة في بعض العلماء : لقد كان لبعض العلماء موقف معين و خاصة من الحكام و ربما ليست لهم المؤهلات العلمية الكافية للإجتهاد في بعض المستجدات فوقعوا في أخطاء كثيرة و ربما أدى بهم ذلك إلى التكفير و التفسيق[4].
- الخلل في مناهج بعض الدعوات المخالفة لمنهج السلف الصالح : فأغلبها تربي أبنائها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية سياسية وإقتصادية ونحوها وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصل شرعاً والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة وفي الوقت

---

[1]–عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ،الانساق الاجتماعية ودورها في مقاومة التطرف،(ط:1؛الرياض:1437هـ/2006م) ص 87.

[2]–طارق محمد الطواري، التطرف والغلو الاسباب–المظاهر –العلاج،(لا.ط ،لا.م ، د.ت) ،ص 14.

[3]–صالح بن غانم السدلان، اسباب الارهاب والعنف والتطرف ،(لا.ط ،لا. م، د. ت) ،ص17 ،18.

[4]–عمار مساعدي و اخرون، "مشكلة الغلو في الدين ". مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،الجزائر ، 14260هـ/ 2005هـ)، ص14 ،15 .

نفسه تقصر في أعظم الواجبات فتنسى الغاية الكبرى في الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين[1] .

- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة : فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل ، وكلما كان موضوع الإحباط مهما لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد ، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى واعنف[2].

رابعا: الأسباب الفكرية:

- الفراغ الفكري والفهم الخاطئ للدين: إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا[3]التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم والفراغ الديني يعطي الفرصة للمجتمعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب على أنه لا يمكن التسليم بذلك فالكثير من دعاة العنف والتطرف و التزمت يفتقدون منهجية الحوار ويرفضون الدخول في محاورة الآخرين حول معتقداتهم و أفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري ولعل جهود المناصحة التي تقوم بها وزارة الداخلية في الوقت الحاضر وتراجع عدد كبير من أصحاب الفكر المنحرف عن مواقفهم تجاه بعض القضايا دلالة على البداية السليمة للحوار وتصحيح الكثير من الإعتقادات والأفكار الخاطئة لدى الكثير من الناس حول الدين والآخر والمخالف وغيرها[4]
- تشويه صورة الإسلام والمسلمين: إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة، والسماحة والحكمة والوسطية، وهو دين رعاية المصلح ودرء المفاسد .

وإن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين تنسب عادة إلى الدين ذاته فإذا غلا إمرؤ في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس وجاز في الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار

---

[1]– عمر بن عبد الرحمان العمر، الغلو اسبابه –اثاره –علاجه، المرجع السابق، ص 30.

[2]– اسماء بنت عبد العزيز الحسين، أسباب الارهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية ،(لاط ،لام، دت) ص30.

[3]–عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الأنساق الإجتماعية ودورها ، مرجع سابق، ص76 .

[4]– المرجع نفسه، ص86 ،87 .

ذريعة للقدح في الدين، إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الاسلامي الحديث ونفر الناس منه وفتح الأبواب للطعن فيه فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤا عليها لولا وجود الغلو والغلاة فسمع الطاعنون في الشريعة.

- ضالة الإهتمام بالتفكير والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية: إن الإهتمام بالعقول وإثرائها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمي في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر ومن عيوب التربية والتعليم التلقين وحشو مواد الدراسة فيها يماثل ماعليه الحال في وسائل الإعلام بما يجمد الفكر ويسطحه[1].

خامسا: الأسباب التربوية:

- نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة وقلة الإدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس، ومما يؤكد النقص الواضح في التربية تخلي بعض العلماء أو أكثرهم على مر العصور عن حقوق العلم وواجباتهم نحوه وهذا أمر نسبي يختلف من زمن لآخر ولكنك تراه واضحا في زمان أو مكان قلوا فيه أو انعدموا فتكون البيئة عندئذ خصبة والدواعي معتبرة والجو مهيء لقبول الغلو وظهوره وانتشاره[2].
- الإبتعاد عن العلماء وحفوتهم وترك التلقي عنهم والاقتداء بهم ،والتلقي عن دعاة السوء والفتنة و الالتفاف حولهم[3].

سادسا: الأسباب السياسية:

تتعلق بواقع الأمة الخارجي من خلال احتلال أراضيها وقتل أبنائها وهتك عرض بناتها ومصادرة ثرواتها وإسقاط هيبتها فيما يحصل في أفغانستان والعراق وفلسطين لاشك أنه سيعكس انتقاما في نفوس الشباب وسيكون وقودا صالحا للإشتعال متى ما أتيحت الفرصة ولعل آخر هذه

---

[1]– أسماء بنت عبد العزيز، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية، المرجع السابق، ص 31.

[2]–علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ظاهرة الغلو والارهاب الديني حقيقتها واسبابها وعلاجها وجهود المملكة في مكافحتها، (لاط، لان، دت)، ص48 .

[3]–ناصر بن عبد الكريم العقل، الغلو الاسباب والعلاج، (لاط ،لام ، دت) ص 7 .

الأمور هو تدنيس المصحف الشريف في قاعدة غونتانامو بكوبا وقاعدة باغرام بأفغانستان واعتراف القوات الأمريكية بذلك هذا على المستوى الخارجي، أما الداخلي فإن الزج بآلف الشباب في السجون والمعتقلات تحت غطاء المحاكمات الصورية ومداهمة منازلهم وحرق سمعتهم والتشهير بهم، ومنعهم من ممارسة حرية التعبير بل حتى العبادة كالحجاب أواللحية أوالصلوات في المساجد أو المطالبة بتطبيق الشريعة وتعرضهم لأقصى درجات التعذيب والإهانة وسحق الإنسانية كل ذلك كفيل في أن يولد لنا تطرفا وغلو وإرهابا[1].

- طغيان بعض الحكام واضطهادهم لدعاة الإسلام ومصادرة حرياتهم وإغلاق الأبواب كلها دونهم وعدم تمكينهم من حرية الدعوة مثل غيرهم واستجابوا القوى المعادية من صليبيين وغيرهم[2]

المطلب الثالث: مظاهره

إن للتشدد عدة دلائل ومظاهر ممقوتة نذكر منها:

1 . عدم الاعتراف بالرأي الآخر:

هو التعصب للرأي تعصبا، لا يعترف معه للآخرين بوجود، بما يبّين جمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ماعنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهانا، وأرجح ميزانا.

وإذا كان الأئمة يختلفون وكل واحد يقول رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، فإن المتشدد يرى أن رأيه هو الصحيح لا يحتمل الخطأ وأن غيره يجب عليه أن يتبعه، فكأنما يقول للآخر: من حقي أن أتكلم، ومن واجبك أن تسمع، ومن حقي أن أقود ومن واجبك أن تتبع[3].

2 – إلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم به الله:

أي التشديد في القيام بالواجبات الدينية، ومحاسبة الناس على النوافل والسنن وكأنها

---

[1]–طارق محمد الطواري، التطرف والغلو –أسباب– مظاهر– علاج، المرجع السابق، ص13.

[2]–يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين المراهقة والرشد ، (ط : 1؛ القاهرة ،1423هـ،2002م) ص296.

3– يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق، ص39–40.

فرائض والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد[1].

بدليل قوله ﷺ:« يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»[2]،وقوله«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ » [3].

كما لا يصح أن يلزم الناس بما يجلب عليهم الحرج في دينهم والمشقة في دنياهم لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[4]، وقول السيدة عائشة رضي الله عنها: « مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا »[5].

وهناك مواقف نبوية أخرى تبرز حب الرسول- ﷺ- للتيسير على الناس منها:عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ ما رأيته في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ» [6].

فقد يُقبل من الإنسان أن يشدد على نفسه وأن يترك الرخص التي شرعها الله لكن لا يمكن أن يُلزم الناس بهذا، ففرق بين أن يشدد الإنسان على نفسه وعلى غيره،ويُشهد لهذا أن النبي-ﷺ- كان أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه ولكنه كان يخففها إذا صلى بالناس، فهو يراعي ظروفهم ويراعي تفاوتهم في إحتمال التطويل[7].

1-حسين عبد الحميد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع (لا.ط؛ مصر: مؤسسة الشباب،2002م) ص25.

2- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المسند الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر، ج/1 (ط:1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422)، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ص 25.

3- أخرجه: أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/10، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر، ص107.

4- سورة البقرة، الآية :185.

5- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/41، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ص343.

6-أخرجه : مسلم بن حجاج أبو حسن القشيري النيسابوري، مرجع سابق، ج/1، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في التمام، ص340 .

7- يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق، ص 41-42-43.

فمن غير المعقول أن يفرض المتشدد على الناس ما يطيق هو ويحرمهم من التمتع بالحياة ظنا بأن هذا يقرب إلى الله، لأن البشر يختلفون بطبيعة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وحتى المتشدد نفسه لا يمكن أن يطيق ما هو عليه وإن طال به العمر، لأن النفس البشرية ضعيفة، ومغريات الحياة وعوائقها كثيرة خاصة في الوقت الحالي.

3 . التشديد في غير محله:

ومما ينكر في التشدد أن يكون في غير مكانه وزمانه كأن يكون في غير ديار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بالإسلام، أو حديثي عهد بتوبة، فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية والأمور الخلافية، والتركيز على الأصول قبل الفروع والكليات قبل الجزئيات، وأخذهم بالتدرج الحكيم، كما تدرج الإسلام مع أهل الجاهلية في فرض الفرائض وفي تحريم المحرمات.

4 . الغلظة والخشونة:

ومن دلائل التشدد أيضا: الخشونة في الدعوة، والغلظة في الأسلوب، والفظاظة في التعامل، على خلاف ما دعا إليه القرآن والسنة، من إنتهاج الرفق واللين والرحمة في دعوة الناس ومعاملتهم، ذلك لأن الناس لا يطيقون الفظ والغليظ، ولو كان هو رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي، فكيف غيره من الناس؟[1].

فقد قال ﷺ « إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » [2]، لذلك إن المتشددين نسوا الرفق وتعاملوا بالغلظة والخشونة في دعوتهم ومحاوراتهم وهم لا يفرقون في ذلك بين كبير وصغير، ولا بين من له حرمة خاصة كالأب والأم ،من له حق التوقير والتكريم كالعالم والفقيه والمعلم والمربي، ولا بين من هو معذور ومن هو جاهل، ومن يعادي الإسلام عن عمد وعلم وبصيرة كذلك.

فلهذا خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله قائلا:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[3]، كما بين القرآن علاقة الرسول– ﷺ– بأصحابه فوصفه بقوله:

1– يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، مرجع سابق، ص 250–251.

2– محمد بن سلمان بن فاسي بن طاهر السوسي الروداواني المغربي المالكي، جمع الفوائد من جامع الأصول والزوائد، تحق: أبو علي سلمان بن دريع، ج/1(ط:1؛ بيروت: دار بن حزم،1418هـ/1998م)،ص323.

3– سورة آل عمران، الآية :159.

بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، لأن كثيرة من أبناء الصحوة يتعاملون مع أقاربهم وجيرانهم بل مع آبائهم وأمهاتهم بخشونة وعنف، ويجادلون مخالفيهم بالتي هي أخشن لا بالتي هي أحسن، التي أمر بها الله تعالى، وبذلك فهم ينفرون ولا يبشرون.

ويلاحظ أن القرآن لم يذكر الغلظة والشدة إلا في موضعين:الأول عند مواجهة الأعداء والثاني عند إقامة الحدود أو تنفيذ العقوبات التي حددها الله سبحانه فقال:

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[3].

وإذا إنتقلنا إلى غير الأنبياء نجد الدعاة عمومًا يأخذون بالرفق ويبتعدون عن التشدد من ذلك مؤمن آل فرعون الذي قصّ لنا القرآن عنه كنموذج للدعوة بالحسنى واللين، حيث نرى أنه خاطب قومه كأنه واحد منهم فلم يعتبرهم أجانب أو غرباء فناداهم بقوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾[4]، ثم بّين خوفه عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم أهله وعشيرته[5] ، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[6].

ويعلق يوسف القرضاوي على هذه القصة بقوله: « هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوات أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين ومخاطبتهم للمخالفين وحسبنا وصية الله تعالى للرسولين الكريمين موسى وهارون بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[7].

1- سورة التوبة، الآية :128.

2- سورة التوبة، الآية :123.

3 - سورة النور، الآية :02.

4- سورة غافر، الآية :29.

5 - يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق، بتصرف،ص43-44.

6- سورة غافر، الآية :30-31.

7- سورة طه ، الآية :43-44.

ولهذا لما واجه موسى فرعون عرض عليه الدعوة في هذه الصورة الرقيقة قال تعالى:

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾[1] ولا شك أن أنكر الدعاة على بعض الشباب المخلصين الطريقة التي يتعاملون بها مع الناس في السلوك أن يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر، فقد غلب عليها المخاطبة بالخشونة والشدة والمواجهة بالغلظة والحدة، ولم يعد جدالهم لمعارضيهم بالتي هي أحسن، بل بالتي هي أخش... ولم يفصلوا بين من له عذره إلى حد ما– كالعوام والأميين– من الجماهير المشغولة بمعاشها ومتاعبها اليومية ومن لا عذر له، قديماً فرَّق أئمة الحديث رضي الله عنهم بين عوام المبتدعين ممن لا يدعو إلى بدعته، وبين من نصب نفسه داعية للبدعة مروجاً لها مناضلاً عنها فقبلوا رواية الأول وردوا رواية الآخر»[2].

5 . سوء الظن بالناس:

فالمتشدد يتهم الناس ويسيء الظن بهم ولا يلتمس لهم عذراً ، بل يبحث عن عيوبهم ويضخمها،فيجعل الخطيئة كفراً ، ويجعل القول الصادر منهم والذي يحتمل وجهين وجه خير ووجه شر، يقولون إنه لا يقصد به الحسن والخير بل يقصد به الشر والقبح، فسوء الظن يحملهم على هذا .

فهؤلاء المتشددين لا يقتصر سوء الظن عندهم على العامة بل يتعدى إلى الخاصة، فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله ورفع الحرج عنهم فهو في نظرهم متهاون بالدين، ولم يقف الإتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم كالمذاهب المتبعة، فهم على ما لهم من فضل ومكانة لدى الأمة في كافة عصورها لم يسلموا من ألسنتهم وسوء ظنهم[3] .

فلهذا إن الغرور بالنفس هو الّدافع إلى هذا لذا حذر رسول الله ﷺ من هذا فقال في الحديث الصحيح إذا سمعتم الرجل يقول:« إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»[4].

1- سورة النازعات، الآية :18-19.

2- يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق ص ، 45-49.

3- يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق ص، 50.

4- أخرجه : مسلم بن حجاج أبو حسن القشيري النيسابوري، مرجع سابق، ج/4، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، ص 2024.

ثم إن من أدب الإسلام أن يتواضع الإنسان بطاعة الله وألا يتكبر على خلق الله بها، فالإنسان عندما يغتر بطاعته على الناس فإن الله سبحانه يردها عليه لقوله ﷺ:« كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الْآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا مُتَآخِيَيْنِ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ،فَيَقُولُ :يَا هَذَا، أَقْصِرْ،فَيَقُولُ : خَلِّنِي وَرَبِّي،أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟! قَالَ إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ،فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ، أَقْصِرْ، قَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي،أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟! قَالَ :فَقَالَ :وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ،أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا، قَالَ : أَحَدُهُمَا، قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا،فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَا عنده، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: ادْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي خَازِنًا،اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ، قَالَ:فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ،لَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَه »[1]. فهذا قد رأى صاحبه على منكر فاعتقد أن الله لا يغفر له أبداً ولا يدخله الجنة أبداً ، وهذا اعتقاد باطل وفاسد فإن رحمة الله وسعت كل شيء .

6 . السقوط في هاوية التكفير:

ويبلغ هذا التشدد غايته، حين يسقط في هاوية (التكفير)، ويرى نفسه ومن على شاكلته: هو المسلم، وسائر المسلمين من حوله : كفارا، إما لأنهم أخرجوا من الإسلام وارتدوا عنه بسوء أعمالهم ومعاصيهم، التي تخرجهم من الملة في رأيه، وإما لأنهم لم يدخلوا في الإسلام أصلاً ، كما يقول بعضهم، لأنهم لم يفهموا مدلول (لا إله إلا الله).

وهذا ما وقع فيه الخوارج قديما، وما وقعت فيه جماعات التكفير حديثا، فهم يكفرون الحكام والعلماء، لأنهم موظفون في دولة الحكام، ويكفرون الجماهير،لأنهم سكتوا على كفر الحكام، وهو أمر خطير لأنه يترتب عليه استحلال الدماء والأموال[2]. وقد « قال أحد الأئمة: إن الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم....وكان الإمام مالك رحمة الله يقول: لو احتمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجها، واحتمل الإيمان من وجه، لحملته على الإيمان تحسينا للظن بالمسلم»[3].

1- أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/14، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ص 46- 47.

2- يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرجع سابق ص53 - 56.

3- محمد بن ناصر العريني، الغلو مظاهره-أسبابه-علاجه(ط:1؛مصر :الدار الأثرية،1431هـ/2010م)،ص33.

فهذه جملة من مظاهر التشدد رأينا كيف تنطبق على مفهومه الذي ذكرناه وما قبله من ألفاظ لها صلة به، ولنا الآن أن ننتقل إلى جزئية أخرى لابد منها، وهي موقف الإسلام من هذا التشدد في المطلب الموالي.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من التشدد

إن الإسلام دين قائم على اليسر والرحمة والرأفة بالعباد ، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

وقد جاءت دعوة القرآن واضحة صريحة للقسط و العدل، وكذلك واقع سيرة المصطفى ﷺ زاخر بهذا والتوازن وبهذه الوسطية « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» ولا تعنى الوسطية الوقوف بين الحق والباطل، بل أن الحق كله وسط في تكاليفه وأعماله وتشريعاته ، بما هو عليه ، لذلك فالنَّاظر في تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، يجد أن الإسلام حَذَّر أتباعه من التشدد، الذي وقع فيه من قبل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا التحذير ورد في غير موضع من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ .

ومما نجده في القرآن الكريم في ذمه، والتحذير منه، قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[1] **وقوله أيضا:** ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[2] فهاتان الآيتان بينتا أن من أهم أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة، الضلال والابتعاد عن سواء السبيل عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وبذلك تجاوزا الحق والحد الذي حده الله تعالى لهم، فوقعوا في الشرك والانحراف.

[1] سورة المائدة، الآية :٧7

[2] سورة النساء، الآية :١٧١

كما نجد القرآن الكريم شدد النَّكير على أرباب هذه النزعة، ممن غلا ووقع في تحريم الطيبات، والزينة التي أحلها الله لعباده ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[1]

كما أ ن سنته ﷺ زاخرة بالكثير من التوجيهات تحذّر من الغلو والتَّشدد والتَّنطع أيما تحذير، وأمر أصحابه الميامين–رضوان الله عليهم أجمعين– بالاعتدال والوسطية، والتَّيسير والتَّبشير، وعدم التَّعسير والتَّنفير، ومما ورد عنه في ذلك:

قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ:« إيَّاكُمَوالتَّبدُّعَ ، وَإيَّاكُم وَالتَّنَطُّعَ، وَإيَّاكُم وَالتَّعمُّقَ، وَعَلَيْكُم بِالدِّ ينِ الْعتِيقِ»[2].

قال الحافظ بن حجر تعقيبا على هذا النص:«وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل علي النفس لم يأذن فيه الشارع، وقد وصف الشارع الشريعة سمحة»[3] .

عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال لي رسولُ الله ﷺ غَداةَ العقَبةِ وهو على راحتله: « هاتِ، الْقط لي، فَلَقَطْتُ حَصياتٍ من حصى الْخَذْفِ، فلمَّا وَضَعْتُهنَّ في يده، قالبأمثالِ هؤلاءِ، وإياكم والغُلُوَّ في الدِّ ين، فإنما هلَكَ من كان قبلكم بالْغُلُوِ في الدِّ ين»[4]

وسبب ورود الحديث ينبهنا إلى أمر مهم، وهو أن الغلو قد يبدأ بشيء صغير، ثم تتسع دائرته، وذلك أن النبي ﷺ حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لابن عباس رضي الله عنهما: (هلم القط لي –أي: حصيات ليرمي بها في منى– قال: فلقطت له حصيات من حصى الخذف –يعني:حصى صغاراً مما يخذف به– فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين...) الحديث. أي: ينهاهم أن يتنطعوا، فيقولوا: الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، فيدخل عليهم الغلو شيئاً فشيئاً .

---

1 سورة المائده،لآية:87.

2–محمد إبن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين أبن قيم الجوزية، إعلام الموقعين من رب العالمين، تحق: محمد السلام إبراهيم ،ج4 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1411ه/1991م) ص115.

3–لخميسي بزاز، ظاهرة الغلو من خلال الكتاب والسنة ،"دراسة فقهية تحليلية وموضوعية "، بحث مقدم لنيل دكتوراه دولة في الكتاب والسنة، جامعة الحاج لخضر باتنة:كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة ،الجزائر ،2008/2007م، ص70.

4 – أخرجه: أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/5، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ص 298.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– كَانَ يَقُولُ: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ اللهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ» [1].

عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِي ﷺ قَالَ: " إِن الّدين يسرٌ، وَلَنْ يشاد الّدين أحدٌ إِلَّا غَلبه، فسددوا وقاربوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدلجة "[2]

ومن أجل ذلك قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى التشدد في الدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن بين الروحية والمادية، ووفق بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة، والتي خلق لها الإنسان.

وبهذا المطلب نكون قد أنهينا مبحثنا هذا الذي وقفنا فيه على النقاط التالية :

–أن الفكر المتشدد مصطلح حديث من معانيه التطرف في الرأي والإغراق في الفكر والإصرار عليه حتى ولو كان خاطئًا، حيث يصاب صاحبه بالإنغلاق الفكري والإنكفاء على الذات مما يبعده عن الوسطية والإعتدال.

–أن ظاهرة الفكر المتشدد لها دلائل ومظاهر متعددة من بينها:التعصب للرأي، الغلظة والخشونة في التعامل، إلزام الناس بما لم يلزمهم به الله ...إلخ.

–أن أسباب الفكر المتشدد مختلفة ومتنوعة منها ما هو ديني نذكر منه: قلة الفقه في الدين، أما النفسي: نذكر منه الفراغ الروحي والإستعلاء على الآخرين، أما الفكري: نذكر منه تشويه صورة المسلمين والإسلام، أما الإجتماعي: لدينا التنشئة الإجتماعية، أما السياسية: نذكر منها طغيان بعض الحكام واضطهادهم لدعاة الحق والإسلام .

–كما ذكرنا موقف الإسلام المنافي والناهي عن التشدد حيث يدعو اهل العلم كلهم قديما وحديثا إلى إتباع منهج الوسطية والاعتدال .

---

1 – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، سنن أبي داود، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج/4 (لا.ط، بيروت، المكتبة العصرية، لا.ت) كتاب الأدب، باب الحسد، ص 276.

2 – محمد بن فتوح بن أبي نصر، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحق: علي حسين البواب،ج 3(ط:2؛دار بن الحزم، لبنان، 1423هـ – 2002م) ص244.

المبحث الثاني: جذور الفكر المتشدد

المطلب الأول: قبل العهد النبوي

المطلب الثاني: في العهد النبوي

المطلب الثالث: في عهد الخلفاء الراشدين

المطلب الرابع: في العصر الحديث

تمهيد :

بشأن تاريخ الغلو في الإسلام، فإنه يمكن تقسيم ظهوره إلى أربع مراحل فأولها بمجيئ نوح عليه السلام الى قومه لتوجيههم لوجود التشدد فيهم ، ولكن سرعان مزال عندهم، حتى جاءت طائفه اخرى من اهل الكتابين لتزعم نفسها أنها شعب الله المختار والأدهى من ذلك وصفهم الله بالنقائص فجاء ﷺ في المرحلة الموالية ليصحح الدين ويبعد الناس عن الضلال ويرشدهم إلى الهدى ، ولكن المرحلة الثالثة بعد وفاته ﷺ حدث خلاف بين أصحابه في فهمهم للخلافة وما يتصل بها في الحكم ، ومن هنا بدأت أبواب الفتنة تظهر لتخرج بعدها طوائف تنادي باسم الدين حاملة في طياتها التشدد والتطرف والغلو ليصل الأمر في الأخير إلى عصرنا الحاضر تحت مسميات جديدة .

المطلب الأول: التشدد قبل عهد النبوة

1-التشدد في قوم نوح عليه السلام :

لقد ظهرت بعض مظاهر التشدد في الدين قبل مجيئ نوح عليه السلام وذلك أن سبب بعثة إلى قومه وجود التشدد فيهم، حيث كان سبباً في كفرهم وشركهم مع الله في عبادته غيره ، فلقد غلا قوم نوح قبل مجيئه إليهم في رجال كانوا صالحين بمحبتهم حتى عبدوهم من دون الله، ثم إنهم صوَّروا لهم أصناماً تكون رمزاً لعبادتهم حتى ظهرت بدعتهم إلى جاهلية العرب قبل مجيء الرسول ﷺ [1]. كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[2]

حيث أخرج البخاري بسنده وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ:" صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ، لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ

1 علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، ظاهرة الغلو والإرهاب الديني حقيقتها وأسبابها، مرجع سابق،17-19.

2 سورة نوح ،الآية : 23

أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت "[1]

والأنصاب جمع نصب وهو الصنم يُنصب للميت لتخليد ذكراه ،هذه في الحقيقة تمثل مظهراً جلياً من التشدد.[2]

2-التشدد الديني لدى أهل الكتاب.

لقد وجدت نوع من التشدد عند بني إسرائيل من يهود ونصارى كما سبق في قوله تعالى في سورتي النساء والمائدة : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم. ﴾[3]، كما وجد التشدد في التكفير عند كل من اليهود للنصارى والعكس ، حتى أدى بهم الأمر إلى استباحة دماء وأعراض كل منهما الآخر[4].

فاليهود تُقرُّ مبدأ القتال لأنه مرتبط بوجودهم وبقائهم وأنهم أبناء الله وأحباؤه يجوز أن يفعلوا ما شاءوا على مبدأهم الخبيث أنه شعب الله المختار وكما قصَّ الله عنهم قولهم ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[5]

أما النصارى تقرر أنها وارثة اليهودية بشريعة عيسى عليه السلام ، كما ونقموا على اليهود لأنهم صلبوا عيسى عليه السلام . كما يعتقدون ! ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[6]فأهل الكتاب، ولا سيما اليهود، عندهم مظاهر التشدد والتطرف واضحة جلية في مناحٍ شتى حتى عقيدتهم تميزهم بالدعاوى الباطلة من كونهم أبناء الله وأحباؤه، وزعمهم أنه شعب الله المختار، وأنه ليس عليهم فيما يفعلون في غيرهم من الظلم والبغي والاعتداء حرج وسبيل .

1- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/2، كتاب تفسير القرآن، باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق، ص 120.

2- علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، ظاهرة الغلو والإرهاب الديني حقيقتها وأسبابها، مرجع سابق،21.

3-سورة النساء، الآية: 171

4- لعبد الرحمن عبد المحسن ، التطرف الديني عند بني إسرائيل، مقال علمي في مجلة الفيصل، عدد 134. شعبان 1408هـ ، ص 87-91،.

5-سورة آل عمران،الاية : 75.

6 -سورة المائدة،الآية : 18

ايضا ان أعظم تشدد وتطرف ماكان في جناب الله ﷻ من وصفه بالنقائص، وإضافة العيوب إليه[1] ، ومما فضحهم الله به في القرآن :

1. قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء ، كما في آخر سورة آل عمران ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2]

2. ووصفهم الله بالبخل والطمع ، كما في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3].

3 . وعيبهم الله بالتعب والإعياء في خلق السموات والأرض في ستة أيام، مما أكذبهم الله بقوله :﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[4]

4 . ومن ذلك قتلهم أنبياء الله ورسله إليهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وفي حكم الله ، مما تواردت عليه آيات كثيرة في القرآن من أولها قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[5]

1- علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، ظاهرة الغلو والإرهاب الديني حقيقتها وأسبابها، مرجع سابق،21.

2- سورة آل عمران: الآية 181-183

3-سورة المائدة، الآية: 64

4- سورة ق، الآية: 38

5- سورة البقرة ،الآية: 61

المطلب الثاني :التشدد في عهد النبي ﷺ

عرف التاريخ الإسلامى بعض مظاهر التشدد الفكري في عهد النبي محمد ﷺ لكنها لا تذكر لقلتها ولعدم استمراريتها في ذلك الزمان بل سرعان ما تزول عند معرفة الصواب لأن سببها التباين والاختلاف في فهم أحكام الشريعة ومقاصدها ونصوصها كذلك اختلاف قوة الدافع نحو هذه الدعوة وأحكام شرعها، لكن النبي ﷺ استطاع أن يفقه أصحابه ويعلمهم ليصححوا ما قد يحصل من تشدد وذلك من خلال:

1-الأعرابي الجاهل بن زهير التميمي الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ للغنائم، وقدم رأيه على رأي النبي ﷺ، ومن ثم أصبح سمة الخوارج الاعتراض على العلماء. وقد أخبر النبي ﷺأن سيكون له اتباع يحملون فكر الغلو، وأنهم ليس عندهم من حقيقة الإسلام شيء برغم كثرة صلاتهم وصيامهم .وهذ مايسمى بالغلو الاعتقادي و هو المؤدي إلى الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم[1].

ويتضح ذلك من حديث ذي الخويصره الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ للغنائم في رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَن أبي سَلَمَةَ وَالضَّحَّاك الْهَمَدَانِي أَن أَبَا سعيد قَالَ: بَيْنَمَا نَحن عِنْد رَسُول الله ﷺ وَهُوَ يقسم قسما، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَة، وَهُوَ رجل من بني تَمِيم، فَقَالَ: يَا رَسُول الله، اعْدِلْ. فَقَالَ: " وَيلك، وَمن يعدل إِذا لم أعدل؟ " زَاد فِي رِوَايَةِ يُونُس وَشُعَيْب عَن الزُّهْرِيِّ: " قد خبت وخسرت إِن لم أعدل؟ " فَقَالَ عمر بن الْخطاب: ائْذَنْ لي فِيهِ أَضْرب عُنُقه. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: " دَعه، فَإِن لَهُ أَصحاباً يحقر أحدكُم صلَاته مَعَ صلَاتهم، وصيامه مَعَ صِيَامهمْ ". زَاد يُونُس وَشُعَيْب: " يقْرَءُون الْقُرْآن لَا يُجَاوز تراقيهم، يَمْرُقُونَ من الْإِسْلَام - وَفِي رِوَايَةِ من الدّين - كَمَا يَمْرُق السهْم من الرَّمية، ينظر إِلَى نصله فَلَا يُوجد فِيهِ شَيْء، ثمَّ ينظر إِلَى رصافه فَلَا يُوجد فِيهِ شيٌء، ثمَّ ينظر إِلَى نضيه فَلَا يُوجد فِيهِ شيئ - وَهُوَ الْقدح - ثمَّ ينظر إِلَى قذذه فَلَا يُوجد فِيهِ شيٌء، سبق الفرث وَالدَّم، آيَتهم رجلٌ أسود، إِحْدَى عضديه - وَفِي رِوَايَةِ الْأُوزَاعِيِّ إِحْدَى يَدَيْهِ - مثل الْبَضْعَة تَدَردر، يخرجُون على حِين فرقةٍ من النَّاس ". قَالَ أَبُو سعيد: فَأشْهد لسمعت هَذَا من رَسُول الله ﷺ ، واشهد أَن عَليّ بن أبي طَالب قَاتلهم

1- اللويحق ، الغلو في الدين ، مرجع سابق ص 70.

وَأَنا مَعه، فأمـ ـر بذلك الرجل فالتمس، فوجد، فأتي به، حتَّى نظرت إِلَيه على نعت رَسُول الله ﷺ الَّذي نعت[1].

2- الثلاثة الذين استقلّوا عبادة النبي ﷺ (أي رأوها قليلة)، لأنه كان ينام ويفطر ويعاشر نساءه، فأخبر النبي ﷺ « فمنْ رغب عَنْ سُنَّتي فَليسَ مِنّي». وهذا هو فعل الذين يغلون في العبادة حيث يروي أَبي حُمَيْد الطَّويل، أَنَّه سَمع أَنَس بْن مَالك يَقُول:

" جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْط إِلَى بُيُوت أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَة النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ ، إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي[2].

3- سجود معاذ رضي الله عنه للنبي ﷺ، إذ أنكر النبي فعل معاذ وعلّمه أن السجود لا يكون إلا لله عز وجل. وهذا الغلو هو الذي نراه اليوم بالسجود عند القبور والأضرحة والمقامات والطواف بها، وسؤال الأموات.

فهذا فالنبي ﷺ استطاع ان يفقه اصحابه ويرشدهم ليصححوا ما طرا على بعضهم من تشدد سواء بإفراط أو تفريط ويتضح اذلك في الرجل الذي جاء رسول الله ﷺ يأخذ اذنه في الزنا فرده ﷺ لشرع الله كما في الحديث، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ- رضي الله عنه - قَالَ:«إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ادْنُهْ " ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا فَجَلَسَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ، أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ، أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ،

---

1 أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/18، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ص 95.

2 أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/7، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص2 .

قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ،أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ،أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[1].وعندما كان يبدر من احد الصحابه اجتهاد فيه مخالفة للحنيفة السمحة ، عدم الأدب مع النبي ﷺ يصحح لهم الطريق، ويعود بهم الى الجاده المستقيمه بما يتوافق مع الشارع الحكيم[2].

المطلب الثالث :التشدد في عهد الخلفاء الراشدين

وبعد وفاته ﷺ ظهرت بعض الخلافات بين أصحابه حول فهمهم لنصوص العقيدة الإسلامية وما يتصل ببناء النظام الاجتماعي والسياسي الذي يعبر عنها، حيث قامت في عهد أول الخلفاء سيدنا أبو بكر الصديق "رضي الله عنه" ، حروب الردة لإرغام الممتنعين عن دفع الزكاة على أدائها ثم توالت الأحداث، فأغتيل الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " وهنا بدأ المغرضون يهيئون النفوس لها، فأوغروا الصدور على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى امتدت إليه الأيدي الآثمة فقتلته، فكان قتله هو الفتيل الذي أشعل نار الفتنه الهوجاء إذ وقع الاختلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم، ففريق يرى وجوب المبادرة إلى القصاص من قتله ، وفريق يرى تأخير ذلك حتى تقوى شوكة الدولة وتتمكن من متابعة قتله، فجاءت واقعه الجمل لتمثل الصراع الذي أثاره هذا الاختلاف وكان أيضا لمثيري الفتنه فيه دور كبير اذ بعض صور الغلو ناشئة عن بعض وبناء على هذا التصور تعتبر حادثة التحكيم المرحلة الأكثر تأثيراً في نشوء الفرق المتطرفة في الإسلام[3] على رأسها الخوارج :

ويعتبر فكر الخوارج على وجه الخصوص الذي تطور من مجرد رفض التحكيم إلى اعتزال المجتمع إلى تكفير الخليفة علي رضي الله عنه ، وتسلسل حتى وصل إلى استباحة

1 أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/32، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ص 545.

2عبد الرحمان معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، مرجع سابق، ص92 .

3 أحمد أمين ، فجرالإسلام (ط:10،لبنان :دار الكتاب العربي،1969م) ص278 .

الدماء، وذلك أنهم سعوا بالفتنة والخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ ، بدءً بالخروج القولي بالفتنة والتشدد عليه ، ثم خرجوا عليه بالفعل بحصاره وشتمه وذمه ثم بقتله ﷺ ، ولمَّا قتل عثمان ﷺظلماً وعدواناً وغدراً ، أثيرت أعاصير الشبهات ، وأقبلت مهرولة يحمل رايتها التشدد والتطرف، فكان غلو الخوارج وتشددهم وخاصة في التكفير وموقفهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، فكان هنا مظهر من تطرف الخوارج في دينهم من خلال أصولهم العقدية التي اشتهرت عنهم بعد هذه المرحلة التأريخية ، فظهرت قواعدهم في عقيدتهم وفي تعاملهم مع المسلمين من خلال تكفير للمسلمين ولاة وعلماء بمجرد حصول الذنب من أيٍ منهم ، ومنه حكموا على علي بن أبي طالب وقبله عثمان بن عفان وعلى معاوية ومن معهم رضي الله عنهم بالكفر في أعيانهم ، ثم أفرد هذا عندهم إلى كل صاحب ذنب من المسلمين . فإنه بمجرد حصول الذنب منه يكفر عيناً ويخرج من الملة إلا أن يتوب فعليه الدخول في الدين مجدداً ، كما يترتب على التكفير الخروج على الُمكفرين بالسيف، وبالقتال، وهو استحلال دماء الُمكفرين وأعراضهم وأموالهم .[1]

ايضا ازدادوا في أواخر المائة الأولى وأوائل الثانية بإنكار السنة والتعديل على القرآن، فأنكروا حدَّ الرجم لعدم وروده في القرآن، مثل إلزام المرأة الحائض بقضاء الصلاة والصوم أثناء عذرها!

لذلك فالغلو صورة متكررة في كل زمان فالذي يقوم الليل كله يعد متشددا علميا، لانه سببا في سفك الدماء وقيام الحروب، ومن المعلوم أن الشريعة جاءت باليسر على قدر طاقة الإنسان ووسعه؛ وتأكيدًا على ذلك فقد جاءت في الوقت نفسه بالنهي والترهيب من التشديد على النفس لما في ذلك من آثار سيئة على المغالي من حيث انقطاعه عن العلم – المستحب غالبًا – الذي ألزم نفسه القيام به، أو على الأقل التنقيص منه، بسبب الملل أو بسبب تزاحم الحقوق عليه بحيث لا يستطيع القيام بها مع التزامه بما ألزم نفسه بها هذا من جهة، ومن جهة أخرى، من حيث وقوع الاختلال في نفسية المغالي إذا منعها متطلباتها الفطرية الطبيعية التي لا قوام لها إلا بها.[2]

1 ومحمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ج:1، ص37-38.

2 اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، مرجع سابق، ج1،ص328.

المطلب الرابع: التشدد في العصر الحديث

تعود بدايات التشدد في التاريخ الإسلامي إلى الخلافات السياسية والفكرية –الأصولية والفقهية– التي حدثت بين المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مما أدى إلى ظهور فرق و طوائف و جماعات تمذهبت بأفكار وأصول كانت تحملها ، ثم تعصّبت لها وسعت جاهدة إلى نشرها والانتصار لها على أرض الواقع ، فدخلت في نزاع فكري شديد فيما بينها ، على مستوى الأقوال والأفعال ، وقد تجلى ذلك فيما يأتي :

فعلى مستوى الفرق : فإنه لما أنقسمت الأمة على نفسها بسبب الفتنة الكبرى بين سنتي 35–41هـ، ظهرت الفرق السياسية المتمثلة في الخوارج وما يليها الرافضة ، والشيعة، والسنة ، ثم تنظّمت، وتسيست ، وتمذهبت ، وتعصبت لأفكارها، وخاضت من أجلها الصعاب والشدائد والحروب .[1]

تلك الفرق تميزت بأفكار تمذهبت بها وتعصّبت لها ، وحاضت من أجلها المصادمات والمناظرات، وصنفت الكتب انتصارا لمذاهبها، فكان ذلك سببا في ظهور التشدد فيما بينها وانتشاره بين أتباعها .

فعلى مستوى العقائد و أصول الدين : فقد حدثت خلافات كثيرة بين مختلف طوائف أهل العلم ، منذ نهاية القرن الأول الهجري وما بعده ، فظهرت المعتزلة ونفت صفات الله تعالى و قدمت العقل على الوحي [2].

وظهرت الجهمية –أتباع جهم بن صفوان(ق:2هـ) – فقالت بالجبر وفناء الجنة والنار، وعطّلت صفات الله تعالى . وظهرت أيضا الطائفة الكرامية المجسمة على يد المتكلم محمد بن الكرام السجستاني (ق: 3هـ) ، فجسّمت الله تعالى ،وشبهته بمخلوقاته . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي مقابل هؤلاء نجد أهل السنة والجماعة ، كانوا يمثلون جمهور المسلمين، رافعين راية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فمثلوا الإسلام الصحيح، وردوا على انحرافات تلك الفرق، فأثبتوا صفات الله تعالى بلا تأويل، لو لا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تجسيم، وتولوا الصحابة، وقدموا النقل على العقل [3].

---

1 عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تحق محي الدين عبد الحميد(بيروت: المكتبة العصرية، 1995م) ص:14– 24

2 نفس المصدر ،ص114.

3 نفس المصدر ، ص 26.

وهذا ما اخبرنا به النبي ﷺ أن الخوارج سيبقى لهم وجود حتى قيام الساعة. وهذا من دلائل نبوته ﷺ. فعبر التاريخ بقي الخوارج يظهرون ويختفون مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: « سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ – حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ – كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي فِئَتِهِمْ».[1]

1 – أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/11، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ص 452.

المبحث الثالث : أصول الفكر الاسلامي المتشدد

المطلب الأول :الأصول الفقهية

المطلب الثاني : الأصول العقدية والفكرية

المطلب الثالث : الأصول السياسية

من المعلوم أنه لا يمكن التعرف على حقيقة أي أمر مادي أو معنوي علمي أو عملي، والإلمام بجوانبه ، ومعرفة خلفياته وآثاره ونتائجه إلا إذا كشف الستار عن اصوله ومبادئه ، وخصوصاً العقدية منها.

المطلب الأول: الأصول الفقهية :

الايمان:فالخوارج والمعتزلة ؛ مذهبهم أن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وهو فعل جميع الطاعات وترك جميع المحرمات، ومن ترك واجباً أو فعل محرماً، فهو كافر عند الخوارج، وفي منزلة بين الإيمان والكفر عند المعتزلة وهو مخلد أبداً في النار عند الطرفين ام المرجئة؛ مذهبهم أن الإيمان شيء واحد، لا يزيد ولا ينقص، وهو التصديق أو المعرفة بالقلب وحده، دون إقرار اللسان وعمل الجوارح، كما يقول الغلاة منهم، أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان دون عمل الجوارح، كما يقول بقيتهم ، كما عندهم أن من ترك واجباً أو فعل محرماً ، فهو كامل الإيمان ما دام عنده تصديق أو تصديق وإقرار[1].

القدر: فالقدرية؛ نفت القدر، وعلى ذلك المعتزلة وعامة الشيعة اما جبرية ؛ الذين نفوا مشيئة العبد وإرادته وهم الجهمية، وقريب منهم في ذلك الأشعرية.[2]

الاسماء والصفات: ففريق يثبت لله تعالى صفات كصفات المخلوقين، فيقولون: علمه كعلمنا، ويده كيدنا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وهم يسمون المشبهة وعلى هذا المذهب قدماء الشيعة والروافض، فريق ينفي صفات الله تعالى، زاعماً أن إثباتها يلزم منه التشبيه، فيقولون: ليس له وجه ولا يد. ولا قدرة ولا علم، وهؤلاء يسمون (أصحاب التعطيل) وهم درجات الأولى تنكر الأسماء والصفات جميعاً وهم الجهمية ، والثانيه تنكر الصفات وتثبت الأسماء، فيقولون مثلاً : عليم بلا علم، وقدير بلا قدرة، وهم المعتزلة، اما الثالثه تنكر بعض الصفات وتثبت بعضها، وتثبت الأسماء، وهم الأشعرية، وهم ينكرون العلو والاستواء واليد والغضب والرضا ونحوها.[3]

-**التوحيد:** ويعنون به إثبات وحدانيته سبحانه ونفي المثل عنه، وأدرجوا تحته نفي صفات الله سبحانه، فهم لا يصفون الله إلا بالأسلوب، فيقولون عن الله : لا جوهر ولا عرض ولا طويل

1 -انظر :حمد امين ، فجر الإسلام ،(ط:10؛ لبنان: دار الكتب العربي،1969م)ص256-260.

2 نفس المرجع السابق ،ص273-280.

3 نفس المرجع السابق ،ص282.

ولا عريض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا بذي حرارة ولا برودة .. إلخ، أما الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة فينفونها عن الله سبحانه تحت حجة أن في إثباتها إثبات لقدمها، وإثبات قدمها إثبات لقديم غير الله، قالوا : ولو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الألوهية، فكان التوحيد عندهم مقتضيا نفي الصفات.[1]

– **المنزلة بين المنزلتين:** وهذا الأصل يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة، وهي المسألة التي اختلف فيها واصل بن عطاء مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافرا بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصرا على فسقه كان من المخلدين في عذاب جهنم.[2]

الوعد والوعيد: والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، فهم كفار خارجون عن الملة مخلدون في نار جهنم، قال الشهرستاني: واتفقوا –أي المعتزلة –على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض .. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا[3].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذا الأصل يوضح موقف المعتزلة من أصحاب الكبائر سواء أكانوا حكاما أم محكومين، كما قال الإمام الأشعري في المقالات وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك" فهم يرون قتال أئمة الجور لمجرد فسقهم، ووجوب الخروج عليهم عند القدرة على ذلك وغلبة الظن بحصول الغلبة وإزالة المنكر .

العدل: ويعنون به قياس أحكام الله سبحانه على ما يقتضيه العقل والحكمة، وبناء على ذلك نفوا أمورا وأوجبوا أخرى، فنفوا أن يكون الله خالقا لأفعال عباده، وقالوا: إن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم إن خيرا وإن شرا، قال أبو محمد ابن حزم: " قالت المعتزلة: بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم وأصحابه إن

1انظر :مجموعه من المؤلفين،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرةج:1(ط:4،دار الندوة العالميه،1420ه)ص67–68

2 نفس المرجع السابق ص67–70.

3 نفس المرجع السابق70–71.

جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ". وأوجبوا على الخالق سبحانه فعل الأصلح لعباده، قال الشهرستاني:" اتفقوا – أي المعتزلة – على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد وأما الأصلح واللطف ففي وجوبه عندهم خلاف وسموا هذا النمط عدلا "، وقالوا أيضا بأن العقل مستقل بالتحسين والتقبيح، فما حسنه العقل كان حسنا، وما قبحه كان قبيحا، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل، والعقاب على العكس[1].

المطلب الثاني :الأصول العقدية والفكرية

· **العلم اللدني:** كل إمام من الأئمة أُودع العلم من لدن الرسول ﷺ، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علًما لدنيًّا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله ﷺ أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم

خوارق العادات :يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة ، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.

· **الغيبة:** يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم

· **الرجعة** : يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبًا، فيهتفون باسمه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية. ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلًما، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات[2]..

· **المغالاة:** بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه والمغالون من الشيعة (*) رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية (*) ، وبعضهم قالوا بأن جبريل قد أخطأ في الرسالة فنزل على

1 نفس المرجع السابق74.

2 نفس المرجع السابق 76.

محمد ﷺ، بدلاً من أن ينزل على علي لأن علياً يشبه النبي ﷺ كما يشبه الغرابُ ولذلك سموا بالغرابية.[1]

المطلب الثالث: الأصول السياسية

الامامه :حيث قال الشيعة :ومذهبهم أن أولى الناس بالخلافة هو علي، واختلفوا في خلافة الثلاثة، فقالت الزيدية :هي صحيحة، ولكن علياً أولى منهم ، وقال بقية الشيعة :خلافتهم باطلة، ويسبونهم ويلعنوهم، والإمامة عند الشيعة، ليست مجرد منصب شرعي، بل هي ركن من أركان الدين، وأصل من أصوله، وطريقتها الوراثة والتعيين في ذرية الحسين فقط، لا تخرج عنهم ، اما الخوارج؛ يقرون بخلافة الشيخين– :أبي بكر وعمر–ويطعنون في عثمان وعلي، وقد يكفرونهما، ويقولون: الإمامة جائزة في كل الناس قريش وغيرها.

· **العصمة:** كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

· **التقية** :الخروج عن السلطان ، وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير.

· **البراءة** :يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات لأنهم . كما يزعمون . اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم بها، كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن،ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[2].

1 نفس المرجع.
2 نفس المرجع السابق.

المبحث الرابع : آثار الفكر المتشدد

المطلب الأول : الآثار العقدية

المطلب الثاني : الآثار الفكرية

المطلب الثالث : الآثار الاجتماعية

تمهيد:

ككثير من الظواهر الفكرية والاجتماعية المرضية، فإن التشدد في الدين يحتاج إلى علاج ناجع يأتي عليه من الجذور، وذلك حماية للدين والمجتمع والأفراد من آثاره السيئة فالنظرة الفاحصة في هذه الظاهرة الخطيرة تجعلنا نتصور حجم الكارثة التي يمكن أن تنجم عليها وتخلفها، خاصة في عصر تدفق المعلومات بهذا الكم الهائل من غير قدرة على السيطرة التامة عليه .

وفي تصوري، فإن العلاج يرتكز على معرفة الأسباب – وقد مرّ كثير منها في ثنايا هذا البحث –فأدت إلى ظهور التشدد في الدين، ثم وضع الحلول التي تقضي على تلك الآثار التالي ذكرها مع تتبع علاجها.

المطلب الأول: الآثار العقدية

أولا: الآثـــــــار العقدية

إن انحراف الفكر ومخالفته للعقيدة الصحيحة يؤدي إلى آثار عقدية وخيمة منها:

1.التفرقة في الدين والخصومة والبغضاء :

فقد حذر القرآن الكريم الأمة الإسلامية أن تتفرق وتختلف وتوعدها إن حصل هذا بالعذاب العظيم يوم القيام قال تعالى :﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]،

فعندما يكون الخلاف الفقهي في الفروع سببا للتشدد الذي يؤدي إلى التفرق والخصومة، وتضييق الصدور بذلك، فإن الطامة الكبرى ستحل بالأمة الإسلامية، وستتفرق إلى شعب وأحزاب، وكل بما لديه فرحون.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمة الله-: «وهذا المعنى محفوظ عن النبي من غير وجه يشير إلى التفرقة والإختلاف لابد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو من شاء الله له السلامة»[2].

---

1 – سورة آل عمران، الآية :105.

2-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحق: محمد حامد الفقي،ج/1(ط:2؛ القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ)،ص122-123.

2.وجود حالة الفوضى في الفتوى والمرجعيات الفقهية:

حيث سيتصدر الفتوى من ليسوا أهلا لها، وسيؤدي ذلك إلى فساد دين الناس وإلى التخبط الأهوج في الأهواء ،والله سبحانه وتعالى يحذر من هذا في قوله :﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾[1]، والحقيقة أن الدعوة إلى الله شيء والفتوى شيء آخر، ولهذا ربما يحق للمسلم أن يكون واعظا وخطيبا وداعيه ولكن لا يحق له أن يكون مفتيا إلا إذا إنطبقت عليه شروط الإفتاء[2].

3.البعد عن الدين :

من أكثر الآثار التي تزيد الأمر تعقيداً أن يكون التطرف نتيجة نقيضه تماما لما قام في الأصل من أجله فبعد أن كان الهدف المرجو هو العودة إلى الإسلام الصحيح ،حقق في النهاية البعد عن دين الإسلام لأن الوسيلة المستخدمة فيه للإقناع ألصقت التهمة بالإسلام ونسبت إليه فكرة أنه دين العنف والتشدد مع أن الإسلام عكس ذلك تماماً فهو الدين الوحيد الذي ينادي بالسماحة واليسر وهو الذي يخاطب العقول والقلوب فهو بذلك دين الإقناع بالحجة السديدة والمنطق القوي[3]، والنصوص الدينية كثيرة في هذا قال الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[4].

ثانيا : العلاج العقدي

ويتضمن العلاج العقدي والشرعي مايلي :

1.التمسك بالكتاب والسنة:

إن التحاكم إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ، والتمسك بهما، هو سبيل العلاج من التشدد فالأمة الإسلامية لو رجع عِادُها ورعيتها إلى دين الله، وإتخذوا المؤمنين أولياء والكافرين أعداء لملكوا مشارق الأرض ومغاربها.قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

1- سورة النحل، الآية :116.

2- عائض القرني ،الصحوة الإسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعي ،(ط:1؛لا.م:دار بن الصميعي، د.ت)،ص73.

3- كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري دراسة ميدانيه، رسالة ماجستير في علم الإجتماع الديني، باتنه :جامعة الحاج لخضر، قسم العلوم الإجتماعية، الجزائر ،1432هـ/2011م، ص 76-77.

4- سورة البقرة ،الآية :256.

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]، ويقول أيضا: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[2]. ويقول النبي ﷺ:« وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ »[3] ويقول عليه الصلاة والسلام في موضع آخر: « مَن عَمِلَ عَملا ليس عليه أمرُنا فهو رَدّ»[4] يعني أنه مردود عليه.

فالتحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ سبيل لترك هذا التشدد، ولكن أهل التشدد لا يرتضون بذلك، بل إن رأوا في الكتاب والسنة يوافق ما يريدون أخذوا بهما، وإن رأوا مخالفتهما لما يريدون فإنهم يطّرحونهم، وهذا كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[5]، فهم يزعمون أنهم يتحاكمون إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ لكن إذا جاءهم الأمر يخالف ما هم عليهم اطرحوا هذا الكتاب والسنة، واتخذوا آراء مشايخهم وقدموهما عليهما، وهذا عين الفتنة.

ومما لاشك فيه أن هذا التشدد والغلو الذي قضى على كيان المسلمين وفصلهم عن دينهم لو صادفهم وهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله، لرجع مدحورا في غاية الفشل لوضوح أدلة الكتاب والسنة، وكون هذا التشدد لم يستند إلا على الباطل والتمويه كما هو معلوم، وبذلك يجب أن نبني يقضتنا وصحوتنا على أساسين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن لا نقدم عليهم قول أحد من الناس مهما كان[6].

1- سورة النساء ،الآية :65.

2- سورة الأحزاب ،الآية :36.

3- أخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، سنن أبي داود، ج/4، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ص200.

4- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/3، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ص 1343.

5- سورة النور ،الآية :48 -50.

6-محمد بن صالح العثيمين ،الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات(لا.ط؛ الرياض- السعودية: دار الوطن، 1426هـ/1929م)، ص9-10-11.

2.التزام منهج السلف

يجب أن يكون الناس على طريق واحد لا يجوز أن يختلف الناس فيه أو يبتعدوا عنه، وهو منهج أهل السنة والجماعة الواضح قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1]، فأولي الأمر هم العلماء والأمراء الذين يقودون الناس بكتاب الله، فمن كان يقود الناس بكتاب الله وجب عليهم إتباعه ؛ ليقوموا بواجبات الشرع التي افترضها الله على الأمة الإسلامية، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «عَلَيْكُم بِسُنَتِي وَسُنَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، إِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »[2].وبذلك فلا يسع للناس أن يتفرقوا في المناهج، ولا يسعهم أن يختار كل واحد منهم لنفسه بين سنة وبدعة، أو أن يقف بينهماموقفاً متوسطاً زاعماً أنه على حقاويِ نَصبُ نفسه داعية للمنهج الصحيح، حيث ما يدعو إليه محض إفتراء إذ لا يتم التوحد إلا بإتحاد المنهج فالله أمرنا بالإجتماع على طاعته، وقال: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[3]، فبذلك وجب إلتزام منهج خير الناس وأفضلهم كما شهد لهم رسول الله ﷺ [4].

3.التفقه في الدين:

الفقه في الدين جامع كل الخير مصداق ذلك حديث النبي ﷺ «مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين»[5]وقال تعالى:﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[6] «فالفقه في الدين ليس بكثرة الرواية أو الإطلاع على كتب المآثر أو معرفة جملة من الروايات إنما هو نور يضعه الله في القلوب، وهو الفهم الذي يستبين به المعاني مصحوب بالتلقي عن العلماء والأخذ بسمتهم وأدبهم والإقتداء بسيرتهم الحسنه مع صدق النية وتوجهها للعمل والإنتفاع

1- سورة النساء، الآية :59

2- أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مرجع سابق، ج/28، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ، ص 373.

3- سورة المائدة، الآية :02.

4- ياسر بن حسين برهامي، أدب الخلاف ،ج6/(لا.ط؛لا.م:موقع الشبكة الإسلامية،2011م)،ص8.

5- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/9، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ، ص 101.

6-سورة البقرة، الآية :269.

بالعلم لا للتحدث في المجالس ليجادل به العلماء أو يماري به السفهاء فمن تفقه بهذه النية على هذا النحو عصمه فقهه من التشدد وجنبه طرفي التفريط والإفراط»[1].

4.التيقن بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال :

من الواجب على المسلم أن يعلم بحقيقة الإيمان وأن الإنسان ربما تجتمع فيه خصال إيمان يؤديها، وكذلك خصال كفر ونفاق مع عدم نفي الإيمان الكلي عن المسلم كما في قوله ﷺ «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[2] والعلم بهذه الحقيقة طريق لعلاج التشدد والحفاظ على المجتمعات من الإنهيار، فإن حُسن تصور حقيقة الإيمان بأنه إعتقاد وقول وعمل يحافظ على وسطية المسلم ويحميه من التشدد، وبذلك إن المسلم الحق هو الذي يرجع كل أمر من الأمور إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا يحلّ حلال إلا ما أحله الله، ولا يحرم حرامًا إلا ما حرمه الله سبحانه[3].

5. عدم الجمود في الفتوى:

وهذا ما يوجب علينا في هذا العصر أن نعيد النظر في أقوال قيلت، وآراء اتخذت في السابق، ربما كانت ملائمة لتلك الأزمنة وتلك الأوضاع، ولكنها لم تعد ملائمة لهذا العصر بما فيه من مستجدات هائلة، لم تكن لتخطر للسابقين على بال. والقول بها اليوم يسيء إلى الإسلام وإلى أمته، ويشوه وجه دعوته.[4]

لذلك من الواجب على الفقيه أن لا يجمد على موقف واحد بل ينبغي عليه مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة، حيث يقول الإمام إبن القيم: « فصل في تغيير الفتوى واختلافها بحسب تغيير الأزمنة والأمكنة والأحوال

1-الصادق عبد الرحمان الغرياني، الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف،(ط:2؛القاهرة-مصر:دار السلام ،1424هـ/2004م)،ص168.

2- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/7، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ص 15.

3- شريف رزق لعسيلي، ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية أسبابها وعلاجها في ضوء معايير التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في أصول التربية، غزة:الجامعة الإسلامية، كلية التربية، فلسطين،1431هـ /2010م،ص76-77.

4-يوسف القرضاوي، فقه الأولويات دراسة جديد في ضوء القرآن والسنة،(ط:2؛القاهرة: مكتبة وهبة ،1416هـ/ 1996م)،ص119.

والنيات والعقائد: هذا فصل عظيم جدا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج، والمشقة والتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى المراتب لا تأتي به....»[1]، وليس معنى هذا أن الأحكام الشرعية كلها قابله لتغيير الفتوى بها، بل هذا كائن بالنسبة للأحكام الاجتهادية المتعلقة بالمعاملات أو الأحوال المدنية، أما الأحكام التعبدية والمقدرات الشرعية وأصول الشريعة فلا تقبل التبديل مطلقا مهما تبدل المكان وتغير الزمان،[2] ودليل ذلك واضح من السنة ما روى البخاري بسنده: عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: « قال النبي صلى الله عليه وسلم " من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء. فلما كان العام المقبل قالوا: نفعل يا رسول الله كما فعلنا في العام الماضي؟ قال:كلوا ،وأطعموا، وادخروا، فإن ذلك العام كان بالناس جهد، فأردت أن تعينوا فيهم »[3].

المطلب الثاني:الآثار الفكرية

أولا: الآثـــــار الفكرية

سنتطرق إلى عرض الآثار الفكرية للفكر المتشدد والتي نذكر منها:

1. غياب الوسطية:

بحيث أنه إذا إنتشر الغلو و الإبتداع في المجتمع غابت الوسطية والسُنَن بقدر ما إنتشر من تلك البدع ويشهد بذلك واقع الناس فالمجتمع الذي إنتشرت فيه البدع والأهواء غابت فيه السنن،كما أن هذا الأثر يُسهم في التشكيك في ثوابت الأمة ويهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنشره المذاهب المنحرفة، وما تدعو له التيارات الهدامة

1-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،ج/3(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1411هـ/1991م)،ص14-15.

2- صالح بن غانم السدلان، وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر ،(ط:1؛الرياض-السعودية : دار بلنسية ،1417هـ/1997م) ،ص133-134.

3- أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، مرجع سابق، ج/7، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، ص 103.

كالعلمانية والشيوعية، والحداثة، والتغريب، وغيرها من أفكار تُخالف الإسلام، وتُشكك في صلاحيته لهذا الزمان، ومُناسبته لأحوال الناس وظروفهم[1].

2.تشويه صورة الإسلام وتثبيت التهم عليه:

هناك الكثير من التهم التي وجهت للإسلام وهو سبب للتنفير من الدخول فيه واعتناقه، فالقيام بالأعمال التي تزعزع الإستقرار يترتب عليه تشويه سمعة الإسلام خاصة في الوقت الحالي وللأسف سلوكيات بعض المتطرفين أثبتتها عليه مع أنه بريء منها من بينها[2]:

التهمة الأولى إرتباط العنف بالإسلام فنظرا للأساليب المتبعة في نشر الإسلام من قبل المتطرفين التي أصبحت اليوم-من وجهة نظرهم – لا تقوم إلا على منطق القوة، وكذلك الأحداث العنيفة التي شهدها العالم مؤخرا، أدى إلى تثبيت تهمة العنف على الإسلام وأصبح بذلك كل فرد مسلم هو إرهابي، خاصة في نظر غير المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام، وهذه تهمة باطله لأن الإسلام «لا يعرف العمل بالدس والخديعة، ولا النفاذ إلى المجتمعات يخرب ما فيها ويحطم معنويات من فيها، وإنما هو دين يوجه الدعوة علانية إلى الإسلام والخير وكل نواحي الإيجابية في حياة المجتمعات»[3].

أيضا إعتبار الإسلام هو مخدر للعقول يدفع الناس للإستسلام والرضا بحياة الذل مما يجعلهم أكثر عرضة للإستغلال والقهر،فالمبالغة في الدين تؤدي إلى تحقيق نظرية ماركس القائلة بأن الدين هو أفيون الشعوب وهو وسيلة للقبول والخضوع .

أيضا القول أن الإسلام هو عامل تخلف لا تقدم، وهذا راجع إلى فئة المتطرفين المغالين في تضييع الوقت في العبادات، وإسراف الأموال في الصدقات بحجة الزهد في الدنيا ورفض مغرياتها، مما يبعدهم عن القيام بالأعمال الأخرى وتطورها كالصناعة والزراعة والتجارة والتكنولوجيا العلمية ، أي يصبح الفرد عالة على المجتمع يساهم في تخلفه أكثر مما يساهم في تقدمه وهذا ينافي تماما ما جاء الإسلام من أجله ،فكل تلك الأفكار التي على هذا

1-عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب الآثار العلاج (ط: 2؛ بيروت، مؤسسة الرسالة ،1420 هـ/1999م) ص700.

2- مصطفى بن أحمد سلطان عسيري، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، رسالة علمية غير منشورة "ماجستير" ،جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية ،(1426هـ) ص115.

3- صابر عبد الرحمن طعيمة، الإسلام والتقدم الإجتماعي،(ط:2؛ لبنان-بيروت:المكتبة العصرية ،1973م) ،ص186.

المنوال هي خاطئة لأن الإسلام لم يأت ليصنع فردا ضعيفا يتنازل عن حقوقه بسهوله ،بل إن هدفه صناعة إنسان مكرم معزز لا يظلم ولا يرضى أن يُظلم، يصون حقوقه و غيره [1]

3.الإتهام بغير برهان :

أن من يقول هذا الكلام قوم يلبسون رداء العلميةويُزهون به، ومع هذا يسمحون لأنفسهم أن يستخدموا الأساليب الخطابية أو الإنشائية الدعوى بلا بينة، وإتهام بغير برهان، لذلك إن القضايا الكبيرة لا يفيد فيها إلا القواطع، ولا تُعنى فيها الظنون،فالظن لا يغني شيئاً .

ومما لا يجهله عاقل أن الزمان –كالمكان–وعاء للأحداث، أي لعمل الإنسان فيه،خيراً كان أم شراً ، صواباً أم خطئاً ، ومن هنا ينبغي ألا يكون اهتمامنا بالمفاضلة بين زمان الماضي والحاضر، أو مستقبل.

لذلك إن الإسلام ليس ماضياً ، إنما هو الماضي والحاضر والمستقبل، فلهذا إن تطبيقات المسلمين له خلال القرون هو الأخذ منه والترك، وفقاً للمعايير الموضوعية في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلهذا يجب أن ننتقي من هذا التراث العريض الرحيب أفضل ما فيه، ونقتبس منه ما ينفعنا في ترشيد مسيرتنا، وندع منه ما جار على الصراط، إذ لسنا ملزمين بإتباع أحد غير رسول الله ﷺ الذي ضمن الله له العصمة فيما يبلغ عنه[2].

ثانيا :علاجها الفكري

إن علاج الفكر المتشدد يكون بعدة طرق منها ما يلي :

1.الحث على طلب العلم:

بالسعي لنشره بين أفراد المجتمع، وإتاحة العلم الشرعي بجميع فروعه، ومختلف تخصصاته لجميع فئات المجتمع، لأن نقص العلم الشرعي عند أصحاب الفكر المتشدد من أول المسببات في تفشي الأفكار المتطرفة بينهم، وقد أظهرت دراسة حديثة أُجريت على أكثر من ستمائة موقوف في السجون السعودية، ثلاثة وخمسون منهم متورطون في مواجهات عسكرية، والتي كان من أبرز نتائجها التي تتعلق بالتعليم الشرعي هي أن الغالبية منهم لا يحملون شهادات جامعية لا دينية، ولا غير دينية، وفي هذا المجال لا بد من التأكيد على :

1– كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري "دراسة ميدانيه" ،مرجع سابق، ص78–79–80..

2– يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، (ط:1؛ القاهرة: دار الشروق،2001م)، ص208.

_ أهمية مكانة العلماء وفضلهم، فهم ورثة الأنبياء، وضرورة أخذ العلم من أهله المعتبرين المشهود لهم بالرسوخ في العلم، والوسطية والاعتدال في الفهم، والفقه في الدين، وخاصة في القضايا الكبرى التي تمس الأمة.

_ خطورة الإفتاء بغير علم، والتحذير من الفتاوى ذات المصادر المشبوهة، والتنبيه من الكتب التي يُصدرها من لا يُعتد بعلمه من ذوي الفكر المنحرف .

_ ربط التعليم بعقيدة الأمة وهويتها، وتنقيته من الشوائب المخالفة للإسلام .

_ أهمية توضيح المفاهيم الشرعية، والمسائل العقدية، وشرح القواعد الفقهية التي يقع فيها إلتباس بين الأفراد وعند العامة.

_ضرورة توضيح حكم الشرع، وموقف الإسلام من التشدد، وتقليد الكفار في عاداتهم وتقاليدهم، وما يُميّزهم من ثقافة، وإتباع الشهوات والهوى وميل النفس وغيرها من الإنحرافات ذات الجذور الفكرية، ولا ننسى ضرورة توضيح المنهج الصحيح في تعامل المسلم مع الفتن[1]

2. حماية الأمة من التشدد ومعالجته:

إن مهمة العلماء العاملين المتخصصين في دراسة الشريعة الإسلامية لا تنحصر في الفتوى التي تصدر عنهم في بيان الحلال والحرام من أحكام الشريعة من الأحوال الشخصية وبعض الحدود والعقوبات بل تتعدى إلى تثبيت العقيدة الإسلامية والمعاني الإيمانية والكليات التي تشعر المسلم بأهمية الإسلام في ملء ثقافته وإشباع روحه وتحديد هويته ورسم معالم حياته الخاصة والعامة وجعله يحس بالاكتفاء والاستغناء عن النظريات والمبادئ الجاهلية التي غزت العالم الإسلامي في أعز دياره، من أجل ذلك لابد أن تقوم النخبة المؤمنة من علماء الأمة بإعادة بناء ما تَهَدَّم من حصون المجتمع الإسلامي وبث روح النهضة فيه ودفعه إلى طريق الحضارة والتقدم ولابد أن تكون هذه النخبة على قدر كبير من الوعي العميق والإحاطة الشاملة بنصوص الكتاب والسنة بواقع الحياة الحديثة [2].

3.العلم بمقاصد الشريعة:

لقد دلت أحكام الشريعة المطهرة إلى أن هناك مقاصد كليه يرمى إليها الشارع الحكيم

1- محمد بن عدنان بن محمد السمان ،خطبة الجمعة أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، ص27-28 .

2- حسن الجوجو ،التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية ، مرجع سابق، ص12.

ولا بد للمسلم أن يكون على دراية بها، لأنه إذا جهلها سوف يؤدي به إلى التشدد، لذلك فإن العلم بمقاصد الشريعة يحد من التطرف الفكري داخل المجتمعات والمراد، لذلك فإن معرفة مقاصد الشريعة ورعايتها رعاية رتب المصالح والمفاسد مانع من موانع التشدد، إذ كان الجهل بتلك المقاصد سائقا إلى الغلو كما وقع المشددون على أنفسهم في الغلو لجهلهم بأن اليسر ورفع الحرج من مقاصد الشارع الحكيم وكما وقع الخارجون على الحكام المسلمين في التشدد لعدم علمهم بأن «ما أمر به الرسول ﷺ من جور الأمة،وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح للأمور في المعاش والمعاد وأن من خالف ذلك معتمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد[1] .

بهذا ينبغي إشاعة هذا الفقه بين الناس ،وإثارة إهتمام طلبة العلم به حتى لا تكون مقاصدهم مخالفة لمقاصد الشارع الحكيم[2].

4.العلم بمراتب الأحكام:

من المسلمات في العلوم الشرعية ،تفاوت مراتب الأحكام الشرعية وتنوعها وهذا التنوع ينبني عليه أمور كثيرة في الدعوة وفي الحكم على الناس وفي عمل الإنسان ذاته ولقد أدى بعض الواقعين في التشدد من جهلهم بمراتب الأحكام وتوسيعهم في ذلك بينها في الحكم على فاعل الفعل أو تاركه وما مسألة التكفير بالمعصية إلا لون من ألوان التشدد الناتج عن الجهل بمراتب الأحكام وعدم رعاية تلك المراتب»[3].

5.تقوية دور المؤسسة الدينية:

لأن الدين هو العنصر الأساسي في توجيه الناس إلى جادة الخير وحمايتهم من الشر؛ ويتمثل هذا الدور في الأمور الآتية :

+الاهتمام بموضوع الإفتاء الشرعي، لأن وظيفة المفتي تعد من إحدى الأدوار التي أسهمت في تجاوز المجتمعات الإسلامية لأزمات حضارية كبرى، ومشاكل اجتماعي طاغية،

1- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم إبن تيمية ،مناهج السنة النبوية ،تحق: محمد رشاد سالم،ج/3(لا.ط، مصر ،القاهرة ،مطبعة المدني ،1400ه) ص531.

2 – عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص913_ 914_915.

3-المرجع نفسه، ص916_ 917_922.

فتكون الفتوى الأمينة التي ينشد صاحبها الحق والعدل ومصلحة الأمة، وما زالت هي المدخل الأمثل للتعامل مع النوازل ومعطيات العصر والواقع .

– ومن مهام المؤسسة الدينية الوعظ والإرشاد، ويعد المسجد ميدانها الرئيسي الذي لا ينكر أحد دوره الكبير في التأثير على العامة والخاصة، ومن البديهي أنه كلما كان إمام المسجد أو خطيبه على دراية واسعة في علمه ومنهجه وأسلوبه كان تجاوب الناس معه أقوى وأسرع وأكثر فاعلية، ولكي تكون المساجد مراكز إشعاع ديني وثقافي وحضاري يجب تزويدها بالأئمة المؤهلين شرعيا وعلميا وخلقيا، لأنهم يتولون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينبغي أن يكون ذلك بالطرق المنهجية التي بينتها الأحكام الشرعية.

كما يجب على المؤسسة الدينية تأصيل وبيان منهج الوسطية، ومعالجة التشدد بالحوار العلمي الرصين البعيد عن الاستفزاز أو الاحتقار، أو احتكار الحق، مع تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع، ولا بد في ذلك كله من إخلاص العمل لله.

ومن مظاهر الإخلاص، الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة، والعزوف عن مكامن الفتنة وزلة الأقدام، والتماس العذر لهم، وغير ذلك من الأمور التي تعمل على جمع الكلمة وإشاعة الألفة والمحبة والاحترام بين المسلمين، وبيان حرمة الدماء وعدم الاستهانة بها، وبيان خطورة الإقدام على تكفير الحكام والمجتمعات لمجرد وجود بعض المعاصي[1].

المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية و التربويه

أولا: الآثـــــار الإجتماعية والتربوية

هناك الكثير من الآثار الاجتماعية التي خلفها الفكر المتشدد ومن بينها نذكر:

1.الوقوع في شر المعاصي :

وهو الشرك بالله والمعاصي الأخرى كشرب الخمر وغيرها التي حرمه الله أخف منها قال شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله –:« فَهِذِه الذُّنُوب مَع صِحَة التَّوْحِيد خير من فَسَاد التَّوْحِيد مَع عَدَمِ هَذِه الذُّنُوب»[2].

---

1 –نخبة من الباحثين والكتاب، ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى دراسة الأسباب،ج/6(ط:1؛لا.م:مكتبة وهبة للنشر والتوزيع،2007م)،ص74–75.

2–تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الاستقامة، تحق:محمد رشاد سالم،ج/1(ط:1؛المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1403هـ)، ص 466.

2. تفكيك البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي:

وخاصة تفكيك الأسرة من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية سواء الداخلية منها أو القرابية، وكذا حدوث طلاق، بسبب تشدد أحد أعضاء الأسرة واستخدامه للعنف في فرض قناعاته وغيرها من المشاكل الاجتماعية، كإحداث فوضي في المجتمعات الآمنة، والجناية على الدين والنفس والعرض والكثير من الفتن الدامية في المجتمع.

4.كثرة الدعاة غير المؤهلين :

أدى إلى ظهور تعصب لهم ،نظرا لدرجة الأحاديث الشريفة المستخدمة من حيث القوة أو الضعف، والتي يعتمدون عليها في نشر الدعوة الإسلامية [1].

5. التدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني :

جاء في كتاب التطرف الديني لمحمد ياسر الخواجة:« لأنه قتل للإنسان بإعتباره كائنا مبدعا والتشدد يعطل الطاقات الإنسانية كافة ويستنزفها في الصراعات مما يؤدي إلى عجز المجتمع عن التفكر في حلول مبدعة لمشكلاته وعن تطور ذاته، ويصبح تابعًا ويفقد إستقلالية وتجديد مصيره ومستقبله»[2].

6.استنزاف ثروات الأمة وطاقاتها :

يقول حسن الجوجو:« فعندما يسود التشدد على حساب قضايا مصرية للأمة، فإننا نفتح بذلك على أنفسنا جبهات تستنزف جهدنا ووقتنا وطاقتنا مع العلم أن هناك قضايا كبرى أولى بالإهتمام»[3].

1-كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسرى "دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص76.

2-محمد ياسر الخواجة، مجلة التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص21.

3-حسن الجوجو ،التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية ،ص1054.

ثانيا: العلاج التربوي والاجتماعي:

أ-العلاج التربوي :

1.التفاؤل والثقة بالله:

ذلك وتمسك بكتاب الله والسنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[1] إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والقيام بأعمال تخدم المجتمع المسلم وتقدم العون له، والسعي في الأرض وطلب الرزق [2]، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[3].

2.التربية على الوسطية والإعتدال :

فالأسرة المسلمة معنية بل مأمورة بإتباع الوسطية في كل أمورها وذلك استجابة لتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتبدو وسطية التربية الإسلامية في إتباع منهاج الوسط الذي لا تشديد فيه، ويمتد هذا المنهج في الأمور الإعتقادية والعبادات والمعاملات والإنفاق[4]، وذلك فيما أخرجه البخاري ومسلم عن إنس رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي الَّلْيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[5].

3. نبذ أهل التعصب المذموم :مهما علت رتبتهم وارتفعت منزلتهم، ما لم يكن رسول الله – ﷺ– بل يجب أن يكون المقصد هو طلب العلم والدليل السمعي الموافق للعقل الصحيح والفطرة المستقيمة، إذْ لا ينفكان عن بعضهما .

---

1 – سورة غافر، الآية:51.

2– عبد الرحمن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 935.

3–سورة الملك، الآية : 15.

4–شريف رزق العسلي، ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، مرجع سابق، ص78 .

5–أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، سبق تخريجه، ج/7، ص2.

4.ترك المراء والجدل وبيان التشدد وتوضيحه في المسائل العينية والتحذير من طوائفه[1]:

حيث قال الإمام مالك – رحمه الله– :«أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي الدِّينِ أَكْرَهُهُ وَكَانَ أَهْلُ بَلَدِنَا يَكْرَهُونَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ نَحْوَ الْكَلَامِ فِي رَأْيِ جَهْمٍ وَالْقَدَرِ وَكُلِّهَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ إِلَّا فِيمَا تَحْتَهُ عَمَلٌ فَأَمَّا الْكَلَامُ فِي الدِّينِ وَفِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالسُّكُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ بَلَدِنَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الدِّينِ إِلَّا مَا تَحْتَهُ عَمَلٌ»[2].

5.التربية الإيمانية الصحيحة:

«ونبراس التربيه يكون من تربية النبي–ﷺ – لأمته وأصحابه على سبيل الخصوص ،حيث قضى عليه الصلاة والسلام على ما بدر من مظاهر التشدد بأسلوب التربوي ويجب أيضًا التربية على التأدب مع الله ورسوله – ﷺ – ومع أصحابه وأهل العلم»[3].

ب– العلاج الاجتماعي : ويشتمل في عدة امور منها

1.تشجيع الحوار :

هو منهج نبوي وهو أنجع الأساليب في محاربة ظاهرة التشدد مهما كانت درجته، ثبت ذلك تاريخيًا ولا بد من توسع ثقافة الحوار والتركيز على نقاط الإلتقاء أكثر فيما بين المسلمين وغيرهم، أي التحول من بيئة الإنغلاق إلى بيئة الانفتاح .

2.نشر ثقافة التسامح :

القائمة على أساس التمسك بالمبادئ والقيم والثوابت الإسلامية الصحيحة والنصوص الدينية التي أكدت على ذلك كثيرة، كما أن تاريخ الأمة الإسلامية يزخر بالكثير من المواقف المشرقة للقادة المسلمين في توظيفهم لمبدأ التسامح سواء داخل دولهم أو بينهم وبين غير المسلمين والإهتمام بالمشكلات الاجتماعية للمواطن المتعلق بحقوقه الفطرية في العمل والحرية والديمقراطية والكرامة .

1– علي بن عبد العزيز علي الشبل، الغلو، مرجع سابق، ص100.

2–أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحق: أبي الأشبال الزهيري ،ج/2(ط:1؛ السعودية : دار ابن الجوزي، 1414هـ/1994م)، ص 938.

3– علي بن عبد العزيز علي الشبل، المرجع السابق، ص 100.

3.الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر:

هي فريضة من فرائض الإسلام وشعائره، وسياج الشعائر السابقة وحارستها، وربما يستغرب بعض الناس أن تكون هذه ضمن الفرائض الأساسية في الإسلام، فالمألوف والشائع هي الأربع التي سلف ذكرها.

ولكن المتتبع للقرآن والسنة يجد ذلك أوضح من فلق الصباح.قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1]، فالقرآن جعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الخاصية الأولى التي ميزت بها هذه الأمة المسلمة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2]، أي أن تكون الأمة كلها داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ،كل بحسب مكانته وطاقته، حتى تكون من أهل الفلاح[3].

وخلاصة ما توصلنا إليه في هذا المبحث:

-أن الآثار هي المخلفات والنتائج والبقايا الغير مرغوب فيها النابعة من الفكر المتشدد، ومن بين هذه الآثار:

-العقدية: التفرقة في الدين والخصومة والبغضاء، وجود حالة الفوضى في الفتوى والمرجعيات الفقهية، البعد عن الدين ...الخ.

-الفكرية: غياب الوسطية، تشويه صورة الإسلام، الالتهام بغير برهان...الخ.

-الاجتماعية: الوقوع في نشر المعاصي، تفكيك البناء الداخلي للمجتمع الإسلامي كثرة الدعاة غير المؤهلين ...الخ.

وأهم ما اقترحناه لعلاج هذه الظاهرة هي :

-التمسك بالكتاب والسنة، الحث على طلب العلم، التربية على الوسطية والإعتدال، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تشجيع الحوار.

1-سورة آل عمران، الآية:110.

2- سورة آل عمران ،الآية:104.

3 - يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده،(ط:5:القاهرة:مكتبة وهبة،1432هـ/2012م)،ص59.

الخاتمة

الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات وبمنه وجوده تتنزل البركات، فقد تم بعون الله وتوفيقه إتمام هذه المذكرة، التي كان القصد من ورائها بيان جذور واصول الفكر الاسلامي المتشدد، ولا ندعي أننا قد ألممنا بكافة جوانبه فهو جهد المقل ونتاج المبتدئ.

ففي ختام هذه الدراسة، وبعد إستعراض الجوانب المختلفة للفكر المتشدد ، فقد خلصنا فيه إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا – النتائج :

- مفهوم الفكر المتشدد من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظرا إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي من تجاوز حد الإعتدال والوسطية...
- ذم الإسلام للغلو، وتحذيره منه، ونهيه عنه بأحوط الأساليب وأردعها.
- اختلاف أسبابه ومظاهره من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى؛ ففي العصر النبوي نجد أسبابه ودوافعه طيبة، ومظاهره محدودة محصورة، وفي العصور التالية نجد الأمر يختلف.
- داء التشدد قديم، وهو يصيب بعض أتباع الأديان في مختلف العصور ابتداء من نبي الله نوح عليه السلام ومن بعده، مرورا بنبي الله عيسى عليه السلام حتى عصر نبينا الأكرم ﷺ وما بعده إلى يومنا هذا.
- تفاوت آثاره وأضراره من عصر لآخر تبعا للأسباب الدافعة، والبيئة المحيطة.
- ظاهرة الغلو في العصر الحديث لم تنشأ من فراغ، لذلك فمسئوليتها ترجع إلى جهات متعددة، وليس من الإنصاف أن نلقي باللوم كله على المصابين إنما يشترك معهم محضن التربية الأول الأسرة والعلماء والحكام، والمجتمع بأجهزته المختلفة.
- العبء الأكبر في العلاج يقع على العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، لأن مسئوليتهم أمام الله عظيمة، فهم الموجهون للحكام والمجتمع بجميع قطاعاته.
- العلاج الشافي والبلسم الناجع للتشدد الفكري يكمن من الناحية الدينية إحتكاماً لكتاب الله وسنة نبيه–ﷺ–لسلك الطريق الصحيح الواضح في علاج هذه الظاهرة وقطع أسبابها، إ بتداءً من النفس الأّمارة بالسوء، ثم علميا بطلب العلم الشرعي والعناية بمناهج التعليم، وتربويا وإجتماعيا، بالتفاؤل والثقة بالله ونبذ التعصب وترك الجدال والاشتغال

بالأعمال النافعة ،نهاية إذا لم تنفع تلك العلاجات لبعض الأنفس المتشددة فإنه يعاقب المجرمين عقابا رادعا عادلا بإقامة الحدود الشرعية عليهم.

ثانيا – التوصيات :

- إن مفتاح سعادة هذه الأمة مطوي في كتابها العزيز الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إذن، فلا يمكن للمسلمين أن ينهضوا نهضة حقيقية إلا إذا أقبلوا عليه واهتدوا بهديه واستضاءوا بنوره وساروا على دربه.
- نشر عقيدة السلف الصحيحة وتدريسها في المدارس والجامعات والمساجد، وعلى أهل الدعوة تأصيل منهج الوسطية ووضعها ضمن مناهجهم حتى يتحقق للمجتمع المسلم الحصانة من التشدد.
- إحياء دور العلماء والإهتمام بهم وعدم خدش كرامتهم، لأنه لو تحقق دورهم في المجتمع فإنهم يكسبونه حصانة من مظاهر التشدد ووقاية من المشكلات أخرى، إذْ العلم والحكمة هما أداتا تصحيح المسار.
- امتصاص طاقات الشباب المسلم ملا الفراغ الروحي لهم ، من خلال الإطلاع والمشاركة والحضور إلى المؤتمرات والندوات التي تبحث في أصول دينه والعقيدة وأفكار المذاهب والأديان الأخرى .
- تقوية دور المؤسسات الدينية والتعليمية بتصليح مناهجها ووسائلها في نشر العلم، لتْنُشأ شبابا مسلما بأفكار صحيحة معتدلة، وإستبدال أفكارهم المتطرفة بأفكار وسطية.
- تفعيل دور الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن، ومن خلال النصوص الشرعية والقواعد المعتبرة من قبل الراسخين والمتخصصين الذين يحترمهم المحاور ويعترف بجدارتهم.
- تعزيز دور الإعلام بكل أنواعه خاصة في ضل الوسائل الحديثة كشبكات التواصل الإجتماعي وذلك بنشر ثقافة الحوار والنقد البناء بين الشباب وعلماء المسلمين وغيرهم، فتشجيعهم على ذلك يؤدي إلى النهوض بالوطن ونشر الأمن بين ربوعه وعدم الإنجرار وراء الأفكار المتشدد التي تفكك الأمة وتضيعها.
- على الدولة أن تهتم بالدعاة مثلما تهتم بضابط العسكري ،فدعاة الأمة هم حراس الشعب كله بعد الله ،وحُماتِه من الإنحراف المتشدد، وكذلك أنْ تدقق في إختيار من يتولّون

المناصب الحساسة خاصة في أجهزة الإعلام المختلفة ولا تسمح لأصحاب الأفكار المتشددة والمعروفين بميولهم للمبادئ التي تتنافي مع الإسلام أن يتولها.

وهذا جهد المقل، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن النفس والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الفهارس

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقـــــرة		
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ... ﴾	61	27
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴾	185	17
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ... ﴾	256	39
﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴾	269	41
سورة آل عمران		
﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ... ﴾	7	12
﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ... ﴾	75	26
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ... ﴾	104	52
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ... ﴾	110	52
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ... ﴾	159	19
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ... ﴾	183-181	27
سورة النســـاء		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ... ﴾	59	41
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ... ﴾	65	40
﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ... ﴾	171	26-22
سورة المائـــدة		
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ... ﴾	2	41
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ... ﴾	18	26
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ... ﴾	64	27

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ... ﴾	77	26-22
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ... ﴾	87	23
سورة التـــوبـة		
﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ ... ﴾	123	19
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	128	19
سورة النحـــل		
﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ... ﴾	116	39 -11
سورة طـــــه		
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ ... ﴾	44-43	20
سورة النـــــور		
﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ... ﴾	2	19
﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم ... ﴾	50-48	40
سورة الأحـــزاب		
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ ... ﴾	36	40
سورة فاطـــــر		
﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ ... ﴾	6	12
سورة غـافـــر		
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ... ﴾	51	50
﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	29	19
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ... ﴾	31-30	19
ســـــورة ق		
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ... ﴾	38	27
سورة المـــلك		

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ... ﴾	15	50
سورة النازعات		
﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ... ﴾	19-18	20

فهرس الأحاديث النبوية

طـــــرف الحـــديـــــــــث	رقم الصفحة
« إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ...»	21
« الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ...»	12
« إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ...»	24
« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ...»	17
« إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ...»	18
« إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ...»	30-29
« إِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ...»	23
« ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ...»	29
« سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر...»	42
« سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ...»	33
« صَارَتْ الْأُوثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمٍ...»	26-25
« عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ...»	41
«كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا...»	21
« لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...»	24
« مَا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ...»	17
« مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...»	41
« مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ...»	40
« هَاتِ، الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ حَصَيَاتٍ مِنْ حَصًى...»	23

« هَلَكَ الْمتَنَطِّعُونَ...»	8
« وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ...»	40
« وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ...»	29-28
« يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُم مُنَفِّرِينَ...»	17
« يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا...»	17

فهـرس المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم؛ رواية حفص عن عاصم.

2. **إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،** (لا : ط؛ دار الدعوة، لا: ت).
3. **أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد،** سنن أبي داود، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، (لا.ط، بيروت، المكتبة العصرية، لا.ت).
4. **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل،** تحق: شعيب الأرنؤوط، (ط:1؛ القاهرة، مؤسسة الرسالة ،1421هـ ،2001 م).
5. **أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،** جامع بيان العلم وفضله، تحق: أبي الأشبال الزهيري (ط:1؛ السعودية : دار ابن الجوزي، 1414هـ/1994م).
6. **أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح في اللغة** ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نزار مصطفى الباز (لا: ط ؛ مكتبة نزار مصطفى الباز،لا : ت).
7. **أحمد أمين، فجر الإسلام** (ط:10،لبنان :دار الكتاب العربي،1969م).
8. **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم،** تحق: محمد حامد الفقي (ط:2؛ القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ).
9. **اسماء بنت عبد العزيز الحسين، أسباب الارهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية،** (لاط ،لام، دت).
10. **الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله القادر الرازي، مختار الصحاح** (لا: ط؛ بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح،1919م).
11. **محسن عبد الحميد** (ط:1 ؛و.م.أ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،996م/1416هـ).
12. **تقي الدين الحنبلي الدمشقي، الاستقامة،** تحق: محمد رشاد سالم (ط:1؛المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1403هـ).

13. **تقي الدين أحمد بن عبد الحليم إبن تيمية، مناهج السنة النبوية**، تحق: محمد رشاد سالم (لا.ط، مصر، القاهرة، مطبعة المدني ،1400هـ)
14. **حسن الجوجو، التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7.8ربيع الأول 1426هـ /16.17 أبريل 2005م)، بالجامعة الإسلامية بغزة.
15. **حسين عبد الحميد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الإجتماع** (لا.ط؛ مصر: مؤسسة الشباب،2002م)
16. **شريف رزق لعسيلي، ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية أسبابها وعلاجها في ضوء معايير التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير في أصول التربية، غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية، فلسطين،1431هـ /2010م.
17. **صابر عبد الرحمن طعيمة، الإسلام والتقدم الإجتماعي**،(ط:2؛ لبنان–بيروت:المكتبة العصرية ،1973م).
18. **الصادق عبد الرحمان الغرياني، الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف** (ط:2؛ القاهرة، مصر: دار السلام ،1424هـ/2004م).
19. **صالح بن غانم السدلان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف** (لا.ط ،لا. م، د. ت).
20. **صالح بن غانم السدلان، وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر** (ط:1؛ الرياض – السعودية : دار بلنسية ،1417هـ/1997م).
21. **طارق محمد الطواري، التطرف والغلو الاسباب–المظاهر –العلاج**،(لا.ط ،لا.م ، د.ت).
22. **عادل الدمخي، التعصب مظاهره أسبابه نتائجه البعد الشرعي** (لاط، لام، 1426هـ/2005 م).
23. **عائض القرني، الصحوة الإسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعي** (ط:1؛لا.م:دار بن الصميعي، د.ت).
24. **عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب الآثار العلاج** (ط: 2؛ بيروت، مؤسسة الرسالة ،1420 هـ/1999م).

25. **عبد الرحمن عبد المحسن، التطرف الديني عند بني إسرائيل، مقال علمي في مجلة الفيصل**، عدد 134. شعبان 1408هـ .
26. **عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق ، حققه محي الدين عبد الحميد** (بيروت : المكتبة العصرية ، 1995م) .
27. **عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الارهاب والتطرف** (ط:1؛الرياض:1437هـ/2006م)
28. **علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ظاهرة الغلو والارهاب الديني حقيقتها وأسبابها وعلاجها وجهود المملكة في مكافحتها**، (لاط، لان، دت).
29. **عمار مساعدي و آخرون، "مشكلة الغلو في الدين** "، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف،الجزائر.
30. **عمر بن عبد الله العمر ، الغلو أسبابه آثاره علاجه** ،(ط:1؛الرياض ،1433هـ)
31. **كميلية عواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري دراسة ميدانيه**، رسالة ماجستير في علم الإجتماع الديني، باتنه :جامعة الحاج لخضر، قسم العلوم الإجتماعية، الجزائر ،1432هـ/2011م.
32. **لخميسي بزاز، ظاهرة الغلو من خلال الكتاب والسنة** ،"دراسة فقهية تحليلية وموضوعية"، بحث مقدم لنيل دكتوراه دولة في الكتاب والسنة، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة ،الجزائر ،2007/ 2008م.
33. **مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطاحي (د: ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م).
34. **مجموعه من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** (ط:4، دار الندوة العالميه،1420هـ).
35. **محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين أبن قيم الجوزية، إعلام الموقعين من رب العالمين**، تحق: محمد السلام إبراهيم، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1411هـ/1991م).

36. **محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية.**
37. **محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المسند الصحيح**، تحق: محمد زهير بن ناصر (ط:1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422).
38. **محمد بن سلمان بن فاسي بن طاهر السوسي الروداواني المغري المالكي**، جمع الفوائد من جامع الأصول والزوائد، تحق: أبو علي سلمان بن دريع (ط:1؛ بيروت: دار بن حزم، 1418هـ/1998م).
39. **محمد بن صالح العثيمين، الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات** (لا.ط؛ الرياض-السعودية: دار الوطن، 1426هـ/1929م).
40. **محمد بن عدنان بن محمد السمان،خطبة الجمعة أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري .**
41. **محمد بن فتوح بن أبي نصر، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحق: علي حسين البواب، (ط:2؛دار بن الحزم، لبنان، 1423هـ - 2002م).
42. **محمد بن ناصر العريني، الغلو مظاهره-أسبابه-علاجه** (ط:1؛ مصر:الدار الأثرية،1431هـ/2010م).
43. **محمد ياسر الخواجة، مجلة التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
44. **مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح**، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
45. **مصطفى بن أحمد سلطان عسيري، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة**، رسالة علمية غير منشورة "ماجستير"، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، (1426هـ).
46. **ناصر بن عبد الكريم العقل وآخرون، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو** (ط:2؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1425هـ).
47. **ناصر بن عبد الكريم العقل، الغلو الاسباب والعلاج**، (لاط ،لام ، دت) ص 7 .

48. **نخبة من الباحثين والكتاب، ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الآثار إلى دراسة الأسباب،** (ط:1؛لا.م:مكتبة وهبة للنشر والتوزيع،2007م).
49. **ياسر بن حسين برهامي، أدب الخلاف** (لا.ط؛ لا.م: موقع الشبكة الإسلامية، 2011م).
50. **يوسف القرضاوي،الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف،** (ط:1؛قطر،1402هـ).
51. **يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين المراهقة والرشد،** (ط:1؛ القاهرة،1423 هـ،2002م).
52. **يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد** (ط:1؛ القاهرة: دار الشروق، 1423هـ –2002م).
53. **يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير،**(ط:3 ؛ القاهرة ،1411 هـ 1990 م).
54. **يوسف القرضاوي، فقه الأولويات دراسة جديد في ضوء القرآن والسنة**(ط:2؛ القاهرة: مكتبة وهبة ،1416هـ/ 1996م).
55. **يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده،**(ط:5، القاهرة: مكتبة وهبة،1432هـ/2012م).
56. **يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا،**(ط:1؛ القاهرة: دار الشروق،2001م).

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
إهداء	/
شكر وتقدير	/
ملخص البحث	/
المـــــقدمـــــة	أ
المبحث الأول: ماهية الفكر الإسلامي المتشدد	
تمهيد	6
المطلب الأول: مفهومه	6
أولا: مفهوم الفكر الإسلامي	6
ثانيا: تعريف التشدد	7
ثالثا: المفهوم الإجرائي للفكر الإسلامي المتشدد	9
المطلب الثاني: أسباب الفكر الإسلامي المتشدد	10
أولا: أسباب إجتماعية	10
ثانيا: أسباب دينية	11
ثالثا: أسباب نفسية	13
رابعا: أسباب فكرية	14
خامسا: أسباب تربوية	15
سادسا: أسباب سياسية	16
المطلب الثالث: مظاهره	16
المطلب الرابع: موقف الإسلام من التشدد	22

المبحث الثاني: جذور الفكر الإسلامي المتشدد	
تمهيد	25
المطلب الأول: التشدد قبل العهد النبوي	25
أولا: التشدد في قوم نوح عليه السلام	25
ثانيا: التشدد لدى أهل الكتاب	26
المطلب الثاني: التشدد في عهد النبي ﷺ	28
المطلب الثالث: التشدد في عهد الخلفاء الراشدين	30
المطلب الرابع: التشدد في العصر الحديث	32
أولا: على مستوى الفرق	32
ثانيا: على مستوى العقائد وأصول الدين	33
المبحث الثالث: أصول الفكر الإسلامي المتشدد	
تمهيد	34
المطلب الأول: الأصول العقدية والفقهية	34
المطلب الثاني: الأصول الفكرية	36
المطلب الثالث: الأصول السياسية	37
المبحث الرابع: آثار الفكر الإسلامي المتشدد	
تمهيد	39
المطلب الأول: الآثار العقدية	39
المطلب الثاني: الآثار الفكرية	44
المطلب الثالث: الآثار الإجتماعية والتربوية	49

الخـــــاتمـــــة	54
الفهــارس	
فهرس الآيات القرآنية	57
فهرس الأحاديث النبوية	60
فهرس المصادر والمراجع	62
فهرس الموضوعات	67